

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية

الأستاذ الدكتور

إلهام محمود كاظم

المدرس المساعد

سناء فليح الخزامي

كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

المقدمة :

تميزت مدينة النجف الأشرف بكونها من اكبر الحواضر الإسلامية في رفدها لمسيرة العطاء الفكري واحتضانها لعلوم الشريعة الإسلامية وآدابها ففيها عاشت المرجعية الدينية تجربة رائدة أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر تمثلت في أطروحة المراجع الكبار واستمرت حتى وقتنا الحاضر فأنتجت مراجع ومفكرين . وكانت الخدمات التي قدمها أمثال هؤلاء المراجع والمفكرين على قدر كبير من الأهمية لمصلحة الإسلام..لذا برزت محاولات التجديد والإصلاح التي تزعمها بعض رجال الحوزة وما تلا ذلك من صراع مع الاتجاه المحافظ ، كما أنهم أسهموا في ربط الأمة بالمرجعية بصورة واعية اكتسبتها القوة الجماهيرية .

وما كانت لشخصية الشيخ عبد الهادي الفضلي الفكرية والسياسية ودورها البارز في استمرارية وديمومة عجلة الفكر الحوزوي الإسلامي مواكبة التطورات الفكرية المعاصرة لهذا الفكر والإحداث السياسية المعاصرة التي فتحت باب الانغلاق في المؤسسة الحوزوية لتتفاعل وتشارك الإحداث الجارية ولتخرج من عزلتها لتوضح أن الإسلام ليس ديناً فقط بل انه نظام متكامل يشمل جميع جوانب الحياة وفق متغيرات كل عصر.

نسبه وحياته :

هو الشيخ عبد الهادي بن الشيخ ميرزا محسن بن الشيخ سلطان البصري الفضلي. ولد الشيخ عبد الهادي الفضلي في قرية "صبخة العرب" بمدينة البصرة ليلة الجمعة من رمضان ١٣٥٤هـ /السادس من كانون الأول عام ١٩٣٥م ونشأ في البصرة نشأة علمية ودينية عالية^(١) برعاية والده الميرزا محسن الفضلي ، اما والدته فهي السيدة عقيلة بنت السيد عطية آل بطاط ، وزوجته السيدة نبيهة بنت السيد جابر ناصر البطاط الموسوي، وله من الأولاد الذكور "عماد ، وإياد، وجواد ،ومعاد، ورشاد، وفؤاد، وعماد، ومن الإناث، نهاد، وثريا، معارف، فاطمة ،عواطف، حنان".

عاش الشيخ الفضلي فترة حياته الأولى في قرية " صبخة العرب البصرية " حيث كان والده يقيم هناك إماماً وعالماً دينياً وفي هذه القرية بدأ تكوينه العلمي والدراسي فدرس فيها معظم مقررات مرحلة المقدمات الحوزوية او ما تعرف بدراسة المقدمات ، وكانت على يد والده والشيخ جاسم بن جميل البصير البصري

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية

ودخل فيما بعد المدارس النظامية وكان ذلك في مدرسة "عاصم بن دلف في البصرة"^(٢) أنتقل الشيخ الفضلي إلى مدينة النجف الاشرف في عام ١٩٤٨م لإكمال دراسته الحوزوية وهنا أكمل الشيخ عبد الهادي الفضلي مرحلة السطوح^(٣)، قضى الشيخ الفضلي وقته في هذه الفترة متنقلاً بين مكاتب مدينة النجف الأشرف أمثال "مكتبة الشيخ كاشف الغطاء، ومكتبة الحسينية الشوشترية، ومكتبة الإمام أمير المؤمنين" ، عند خروج الشيخ عبد الهادي الفضلي من العراق عام ١٣٩٠هـ/١٩٧١م متوجهاً إلى السعودية نتيجة الأوضاع المضطربة في العراق حيث بدأت حملة اعتقالات واسعة في العام ذاته كانت على يد رئيس جمهورية العراق آنذاك احمد حسن البكر (١٩٦٨-١٩٧٩م) وأعوانه مما ولد نشوء مضايقات طالت المرجعية ومارست الحكومة شتى الطرق لإخضاع المرجعية لنظام الدولة وهذا الأمر حمل رجال الدين في مدينة النجف الأشرف على تقديم احتجاجات ضد أعمال الحكومة المناوئة للمرجعية.

و مما زاد الوضع سوءاً وفي ضوء هذا تم ترحيل العديد من طلاب العلم غير العراقيين المتواجدين في العراق أمثال الإيرانيين والخليجيين... كما شنت الحكومة جملة اعتقالات ، وسرعان ما انعكس هذا الأمر على الشيخ عبد الهادي الفضلي الذي كان حينها طالباً في كلية الآداب بجامعة بغداد حيث يعد لدراسة الماجستير وذلك لما له من خلفية سياسية تمثلت في انتمائه لحزب الدعوة الإسلامية. خرج الشيخ الفضلي من العراق منفرداً حيث ذهب إلى الكويت وكان على أمل حصوله على فرصة عمل وظيفية في جامعة الكويت ولكن عدم وجود شواغر في هذه الجامعة حال دون ذلك ، توجه فيما بعد الى السعودية للغرض نفسه ، وقدم أوراقه لجامعة الملك عبد العزيز في جدة ، وبالفعل تم قبوله فعمل لمدة سنتين في الجامعة المذكورة وأرسل في بعثة دراسة من قبلها إلى مصر وكان ذلك عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٣م ، وفي عام ١٣٩٦هـ/١٩٧٥م حصل على الدكتوراه وكانت عنوان أطروحته " قراءة ابن كثير وأثرها في الدراسات النحوية " بأشراف الدكتور أمين علي السيد. وللشيخ الفضلي عدة مشاركات وأنشطة ثقافية إذ انه كان عضواً في النادي الثقافي الأدبي في مدينة جدة ، وكذلك عضواً في هيئة تحرير نشرة " أخبار الجامعة " بدء صدورها وعضو دائم في لجنة المخطوطات في المكتبة المركزية في جامعة الملك عبد العزيز ، بل أنها أسست بطلب منه ، كما شارك في مناقشة بعض الرسائل والاطاريح الجامعية للدراسات العليا واختير أيضاً خبيراً محكماً لجملة من أبحاث الترقيات العلمية . ظل الشيخ الفضلي أستاذاً في جدة لمادتي المنطق وأصول البحث ، والنحو ، والصرف حتى عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م حيث أحيل على التقاعد . ومن مدينة سيهات التابعة إلى إقليم القطيف والقرية من مدينة الدمام محل سكنى الشيخ الفضلي والواقعة في الطرف الشمالي للمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية بالقرب من سواحل الخليج العربي بدأ التبليغ الإسلامي . وحينها تأسست الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية في لندن واختير الشيخ الفضلي ليكون عضو هيئة التدريس فيها وأصبح أستاذاً لمادة " علم المنطق وتاريخ التشريع الإسلامي وأصول علم الحديث ، وأصول علم الرجال

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

" بين عامي ١٩٨٩-١٩٩٢م واخذ يتردد بين هذه الجامعة ومقره في السعودية ولما أحس بان حالته الصحية لاتعينه على التردد بين هذه الجامعة ومقره في السعودية قرر الاستقرار في مدينة الدمام ليكمل مسيرته الثقافية والعلمية ، إلا انه لم ينقطع عن محاضراته في تلك الجامعة حيث اخذ يحاضر عن طريق " جهاز الفيديو " .

الطروحات الفكرية الإسلامية والاقتصادية للشيخ عبد الهادي الفضلي :

أولاً: بدايات تكوين المشروع الفكري:

أن المتابع لحياة الشيخ عبد الهادي الفضلي يلاحظ أن هذه الشخصية واكبت تطورات عديدة وفي ضوء هذا قسمت حياة الفضلي الفكرية الى ثلاث مراحل :

- المرحلة الأولى : حياته الفكرية في مدينة النجف الاشرف الممتدة من (١٣٦٨-١٣٩٠هـ / ١٩٤٨-١٩٧١م
- المرحلة الثانية : المرحلة الوظيفية "الجامعية" الممتدة من (١٣٩١-١٤٠٩هـ / ١٩٧١-١٩٨٩م)
- المرحلة الثالثة: مرحلة التقاعد "التفرغ الوظيفي" الممتدة من (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩-١٤٢٥هـ / ٢٠٠٨م).

ولكل فترة من هذه المراحل خصائصها ومميزاتها سنأتي على بحثها بحسب ترتيبها الزمني

المرحلة الأولى : حياته الفكرية في مدينة النجف الأشرف

كان لانتماء الشيخ الفضلي لحزب الدعوة الإسلامية الفضل الكبير في وضع العديد من الأفكار الهادفة في المجتمع الإسلامي والدافع في تأليف العديد من الكتب ومنها " مشكلة الفقر " ، وفي هذا الكتاب وضع الشيخ الفضلي عدة مقترحات لمعالجة هذا الصراع ولأهميتها نذكر الآتي: . ((فالعلاج الوحيد فيما أعتقد أن يكون إلى جانب المقاطعة العمل السياسي في مختلف مجالاته وإتباع مختلف وسائله ومختلف أساليبه فنقوم: بفتح المدارس في مختلف مراحلها... وللجنسين شريطة أن يكون منهاجها وكتبها إسلامية خالصة تستمد من حضارتنا الإسلامية الأصيلة النقية هادفين منها إلى تغذية أبنائنا بالثقافة الإسلامية ، وإصدار المجلات بمختلف ألوانها يومية، أسبوعية.... شعبية وخاصة ، شريطة أن تمون بالفكر الإسلامي الخلاق الهادف ، وتنتشر الكتب مفردة ومتسلسلة شعبية وخاصة ، ناشدين من ورائها تعميم الثقافة الإسلامية الهادفة ، إيجاد المكتبات بأقسامها المختلفة المتجولة والثابتة مزودة بجميع ما تطلبه المستويات والمجالات من الكتب والمؤلفات الإسلامية ، تأسيس النوادي الثقافية والرياضية الهادفة بغرس الروح الإسلامية وتنميتها وإنمائها ، تكوين الجمعيات للخدمات الاجتماعية على ضوء ما يأمر به الإسلام من أعمال البر والإحسان ، التكتل السياسي شريطة أن يتبع الأساليب في إطار الأحكام الإسلامية)) . وذكر في مقدمة كتابه " مشكلة الفقر " حول هذه الصراع العقائدي : ((بين يدي القارئ .. دراسة مختصرة لمشكلة الفقر توفرت على إعدادها في أوائل الستينات يوم كنت في العراق - وكنا نحن المسلمين- نعاني آنذاك من مضاعفات الغزو الشيوعي الفكري ، .. وأردت بها أن أساهم في ملء الفراغ العقائدي الذي كانت تعيشه

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

ذهنيات أكثرنا ، ما هياً للفكر الدخيل محاولة دخول معترك الصراع مع حضارتنا الإسلامية ولكنها باءت بالفشل والحمد لله ..))^(٤).

أما كتاب "التربية الدينية" الذي هو أيضاً أحد المقررات التي درست في ثانوية منتدى النشر، قسم الشيخ الفضلي فصول هذا الكتاب إلى خمسة أقسام ، مع مقدمة شملت التعريف ببعض المصطلحات ، ومنها تعريف الدين ، والإسلام، والعقيدة، والنظام ، حيث قسم العقيدة إلى أربعة أصول (التوحيد، النبوة، الإمامة، المعاد)، وذكر في عقيد التوحيد : ١- الإيمان بوجود الله تعالى . ٢- الإيمان بوحداية الله تعالى . ٣- الإيمان بكمال الله تعالى . وأعطى شرحاً وافياً حول الموضوع بما يتلائم وأعمار الطلاب في تلك المراحل (المتوسطة)^(٥) كما عرف النبوة وذكر الأدلة التي تنص عليها من بعض الآيات القرآنية الكريمة، كما اظهر ضرورة بعثة الأنبياء ، ودور النبي محمد "ص" مع نبذة تاريخية عن نشأت النبي الأكرم ، كما تكلم عن الدعوة الإسلامية الأولى والتي بدأت بنزول الوحي على نبينا الأكرم "ﷺ". وقسم أصل الميعاد إلى : أدلة الميعاد والتي قسمت على قسمين نقلية- تمثلت القرآن والسنة والإجماع ؛ وعقلية، .. وغير ذلك من المفردات العامة ، تميز هذا الكتاب بعدة ميزات وخصائص بما فيها انه تطرق إلى التقسيم الرباعي في أصول الدين بدلاً من التقسيم الخماسي والمتمثل ، " التوحيد ، العدل النبوة ، الإمامة ، الميعاد " حيث سلك الشيخ الفضلي في استعراضه لهذه المادة ، بوضع أولاً- الدليل العقلي بجانب الدليل القرآني ، والروائي (النقلي/الوحي) مما أدى إلى تحديد أصول الدين بأربعة " التوحيد، النبوة، الإمامة، الميعاد " مستثياً منها أصل العدل ، حيث عده من صفات الله سبحانه وتعالى والتي تبحث ضمن أصل التوحيد وتحت عنوان ﴿ كمال الله ﴾ دون الحاجة إلى جعله أصلاً مستقلاً حيث قال : ((عدلت عن التقسيم الخماسي المعروف لأصول الدين الذي يتضمن > العدل < بالإضافة إلى الأصول الأربعة المذكورة، لان منهجية البحث تفرض أن يدرج العدل ضمن التوحيد لأنه صفة من صفات الله تعالى، وعده أصلاً مستقلاً نشأ نتيجة خلاف فكري بين علماء المسلمين في مفهومه، وليس في أصل وجوده وأتصاف الله تعالى به)) .

المرحلة الثانية : من حياة الشيخ الفضلي العلمية "الوظيفية"

بدأت هذه المرحلة منذ خروج الفضلي من العراق عام ١٩٧١م على اثر الضغوطات السياسية التي مورست ضد الشيخ الفضلي وعدد من أعضاء حزب الدعوة وسفره إلى السعودية حيث عمل فيها أستاذاً للغة العربية في جامعة الملك عبد العزيز وأثناء عمله الأكاديمي اخذ يؤلف العديد من الكتب ، ومنها ثمانية عشر كتاباً في اللغة العربية ، وثمان كتب أخرى خصصت في مجالات أخرى لاسيما في الفكر الإسلامي ومنها كتاب " الدولة الإسلامية ، وخلاصة علم الكلام ، وتحقيق هداية الناسكين للشيخ الجواهري"^(٦) وبحكم دراسته الأكاديمية اتسمت هذه المرحلة بالمؤلفات الخاصة بمجال تخصصه " اللغة العربية " وعزز ذلك أيضاً بمشاركته في العديد من الندوات والمؤسسات الثقافية التي تدعم الاهتمام باللغة العربية منها انه

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

أصبح أحد أعضاء مجلة الراوي " والتي تصدر من قبل نادي الطائف الأدبي الذي كان الشيخ الفضلي مساهماً فيه وكان لوجوده في رئاسة قسم اللغة العربية في جامعة الملك عبد العزيز دور في تأسيس نشرتي الرائد وأخبار الجامعة كما قام بإكمال المقررات الدراسية التي عمل عليها في المرحلة النجفية والتي اتسمت بهذه المرحلة ببعض المؤلفات منها كتاب علم القراءات القرآنية ، وعلم العروض وعلم تحقيق التراث ، كما ألف كتاب " مركز الدراسات النحوية " والذي أشار إلى نقطة مهمة تتعلق بالدور الذي كان لمكة المكرمة في الدراسات النحوية حيث تعد أولى الحواضر الإسلامية التي أصبحت تعنى بالدراسات النحوية بعد البصرة وذلك على يد الصحابي عبد الله بن عباس الأمر الذي يكشف عن البعد الحضاري والعلمي لهذه المدينة إلى جانب المكانة الدينية التي تمتاز بها^(٧) .

المرحلة الثالثة /

مرحلة التقاعد والتي بدأت منذ عام ١٩٨٩م حيث أنصرف من العمل كأستاذ أكاديمي في جامعة الملك عبد العزيز إلى أستاذ محاضر في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م في لندن كما كان عضواً فيها ، بادئاً مرحلة كتابية جديدة جعل من مكتبة الجامعة المذكورة بيتاً له لاسيما وان احتواء هذه الجامعة على ثلاث كليات، والمتمثلة بكلية الشريعة ، القانون ، اللغة العربية، وهذه الكليات بطبيعة الحال مقاربة لما يطرحه الشيخ الفضلي من أفكار علمية سواء في الفقه الإسلامي أو في الفقه القانوني أو ما يخص اللغة العربية ، وبلغت مؤلفات هذا المرحلة ما يقارب ثمان عشر مؤلف. ومنها كتاب أصول البحث الذي ضم بين دفتيه دراسة معمقة حول الفقه وأصوله، وبما ان هذا الكتاب عدّ ليكون مقررًا لكلية الشريعة بالجامعة العالمية للعلوم الإسلامية أقتصر بدراسته على الفقه الأمامي وأصوله حيث قال الشيخ الفضلي:

((اقتصر في الكتاب على دراسة منهج البحث الفقهي ومنهج البحث الأصولي ، مستخلصين من واقع الدرس الفقهي الأمامي وواقع الدرس الأصولي الأمامي في الحوزات العلمية الأمامية والمقرات التعليمية فيها والمراجع المعتمدة في أوساط أساتذتنا وعلمائنا ...))^(٨)

ثانياً: الطروحات الفكرية الإسلامية في أبحاث الشيخ الفضلي -الدولة والحاكم في الإسلام

قبل الخوض في كيفية تكوين الدولة الإسلامية لابد من التطرق إلى موضوع هام جداً ألا وهو الدعوة الى الإسلام محاولين معرفة الأسباب التي تؤدي إلى عرقلة هذه الدعوة ومن ثم إيجاد العلاجات لها او تصحيح الأساليب الخاطئة لهذه الدعوة وكذلك معرفة ما هو واجب الإنسان المسلم اتجاه إسلامه من حيث كيفية اتساع هذا الإسلام والإحكام والقوانين الشرعية الإسلامية التي تهدف الى إتباع وطرح الأفكار التي يتم من خلالها التعرف على الإسلام ومن ثم الدخول إليه وذلك من خلال ما طرحه الشيخ عبد الهادي الفضلي في اطر هذا الموضوع. ومن الأسئلة التي تثار كثيراً : ما هو أسلوب الدعوة إلى الإسلام ؟ ، وهل هو خاص لايجاد عنه !؟.

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

في القرآن الكريم كثير من الآيات الكريمة تحث على الدعوة إلى الإسلام وتدعو إلى الجهاد في سبيل الدعوة إليه وتؤكد على النضال من أجل الحق وذلك لتبقي للإنسان قيمته العليا لأن الإسلام في الواقع هو المبدأ الأفضل في سمو العقيدة وفي حكمة النظام وروعته لأنه وضع ملائم في عقيدته للفطرة وشرع موافقاً في نظامه للطبيعة ، وقيل هذا في نظرة التشريع الوجيهة التي رأت الإنسان جزءاً من الأسرة فالمجتمع فالكون والتي نظرت الى الكون بجميع عناصره وبكل أجزائه وشؤون ذاة صلة وثيقة بالخالق المدير العظيم ، فوضع الدين على ضوء هذه النظرية الصائبة وعلى أساس هذه الوحدة المتماسكة القوية ، فالدعوة الى الإسلام في واقعها الدعوة إلى الاحتفاظ بالإنسانية العالمية ، وإلى الانضواء تحت مبدأ واحد ، وكقوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...)، وقوله تعالى (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ)، (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)، وفي قوله تعالى (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (٩) تأمر هذه الآيات بالدعوة إلى الله .. إلى الإسلام ، وبالجهاد في سبيل الله ، وفي سبيل الإسلام وترتب بذلك بصيغة عامة وبلهجة فنية لم تعين أسلوباً واحداً ولم تحدد طريقة خاصة ولم تفرض مسلكاً معيناً في الوصول إلى الغاية (١٠) وهنا يجب ان تكون أصول الدعوة ضمن المفاهيم والأفكار والمعارف الإسلامية وان من أهم تلك المعارف الإسلامية هي "عقيدة التوحيد" العقيدة التي هي القاعدة الفكرية والأساس لبقية العقائد والتشريعات والمركز الذي تلتقي عنده خطوط المعرفة الإسلامية بأجمعها والأطر العامة الذي يعيشها المسلم داخل حدوده دائماً وأبداً، والواقع أن أكثر المبشرين الدعاة إلى الإسلام في أسلوب أعطائهم وتبليغهم العقيدة الإسلامية هو عدو سرد الأقوال والأدلة ببيان يفقدها قيمتها كعقيدة إنسانية لها فاعليتها وتأثيرها على نفسية الإنسان وفي شخصيته وان أكثرهم يعرضها على هذا الشكل او الأسلوب :-عقيدتنا في التوحيد : هي أن لهذا الكون ألهاً خالقاً واحداً متصفاً بجميع صفات الكمال والبرهان على ذلك دليل السببية والوجدانية، متأثرين في هذا الكون من التعريف ، والعرض بنظريات وأفكار الفلسفات الإلهية التي دخلت التفكير الإسلامي وامتزجت به منذ بدء تفاعل الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى الأمر الذي افقد التفكير الإسلامي الذي نزل به القرآن الكريم منهجه العقائدي الذي رسمه القرآن وأسلوبه في الأداء الذي دل عليه، وهنا يراد من المسلم ان يطبع هذه المعارف في ذهنه ويحملها على ألواح تلافيف دماغه دونما الاستفادة منها في حياة فكرية او عملية ، وفي هذه النقطة ليس المقصود به ان لانبرهن او ندلل على وجود الله تعالى ووحدانيته ، فهذا مما لا بد منه ، وإنما نريد ان نجعل في إثبات الإلهية والوجدانية خطوة أولى لخطوة ثانية تؤكد فيها وتركز كل التركيز على فاعلية وتأثير عقيدة التوحيد في بلورة بنفس المسلم بلورة تتمشى وتتفق وفطرته كما جاء في قوله تعالى (

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

فَظُرَّتْ لِّلّٰهِ الْاِنْسَانُ اَنۡ يَّخۡشِيَ رَبَّهُۥ لَا يَخَافُ بَخۡسًا وَّلَا رَهَقًا ... فَمَنۡ اَسۡلَمۡ فَاُولَٰئِكَ تَحَرَّوۡا رَشَدًا. فمن^(١١) .. وهذه هي المشكلة التي يواجهها المسلمون المسؤولون اتجاه واجبه في الدعوة للإسلام، للتعرف على عوامل هذه المشكلة والتعرف على حلها وعلاجها فقد رأى الشيخ الفضلي أن من أسباب المشكلة هو الابتعاد عن الكثير من الالتزام والعمل وفق منهاج القرآن الكريم ، وطبق أساليبه في دراسته العقيدة وإعطائها الأهمية الإعطاء الذي يتماشى مع طابعه ككتاب دعوة ومع طبيعة الأمة كمبشرين يفتقرون إلى ما يزكي ويهذب نفوسهم في أدران الفكر المسمومة المفسدة والى مابين كيانهم وشخصياتهم على أساس من واقعهم كإنسانيين.

لكن لماذا كل هذا من القرآن؟!

كل هذا... لأن الإسلام هو الدعوة إلى الخير وعملية تغيير الفرد والمجتمع إلى فرد أنساني ومجتمع أنساني ، فلماذا لا نسير وفق منهاجه ؟ ونحن مسلمون ندعو إلى الإسلام الذي هو دعوة الخير وعملية الرفع إلى الإنسانية ؟! أن المشكلة هنا هي الابتعاد عن مفاهيم القرآن والاقتراب إلى منهاج المدارس الفلسفية الإلهية التي تعارض عقيدة التوحيد وتعينها كمسألة فكرية علمية فحسب وكتب وإسفار الفلسفة إلهية وعلم الكلام تبرز الصورة بينة الملامح وواضحة الخطوط ، وكذلك تسرب هذه الأفكار وتفاعلها مع حضارتنا في أزمان كان هواة العلم ورواده في واقع الأغلبية منهم علماء غير دعاة مظهرين بواقع الإسلام كدعاة. وكان من نتائج هذين العاملين (الابتعاد... والاقتراب) وهذا ما جعل المسلم حاملاً لعقيدته مجردة ومعزاة عن فاعليتها وتأثيرها مما جعله فرداً يعيش في المجتمع ولا يشعر بأنه اجتماعي عليه واجب الإنسان الاجتماعي.

أما حل المشكلة : ففي رأى الشيخ الفضلي هو الالتزام بالعمل وفق القرآن الكريم وأساليبه التي تبرز العقل بالعاطفة حيث تغذي العقل وتنمي العاطفة والتي تدل وترشد الإنسان إلى خصال وثمار العقيدة التي إذا لامست العاطفة وأثارها الإثارة الكافية أثرت التأثير الكبير على سلوك الإنسان ما يجعله لا يصدر في سلوكه ويندفع إلا وفق تلكم العقيدة وضمن إطارها لأنه يتخذ منها من حيث يقصد أو لا يقصد (مقياساً) يقوم على ضوء نتائجه بالاندفاع إلى عمل أو الارتداد عنه ، فمتى التقى العمل هو ونتيجته بالعقيدة قام به ، ومتى تنافى هو او نتيجته معها رفضه ولم يقدم عليه . ومن الأمثلة التي يصورها القرآن الكريم لواقع الإنسان الذي يعتنق كعقيدة غير عقيدة التوحيد ، أحياناً كانت او شركاً^(١٢) بقوله تعالى (وَمَنْ يُشۡرِكۡ بِاللّٰهِ فَكَأَنۡمَا خَرَّ مِنۡ السَّمَآءِ فَتُخَطِّطُهُ الطَّيۡرُ اَوْ يَهۡوِيۡ بِهٖ الرِّيحُ فِىۡ مَكَانٍ سَحِيقٍ) وما هي نتيجة من يخر من مرتفع

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

عال الى هوة بعيدة ؟ ، وما نتيجة من يهوى من السماء فتتلقاه الطيور الجارحة بمخالبها نهشاً وتمزقاً ؟ ، أنها تحطيم الشخصية والقضاء على الحياة . هكذا يرينا القرآن واقع من يحمل عقيدة غير عقيدة التوحيد .

الدولة الإسلامية

بحث الشيخ الفضلي مفهوم الدولة الإسلامية من خلال التعبير ﴿ الإسلام دين ودولة ﴾ وذكر ان المفهوم من هذه الجملة أن من الإسلام ديناً ودولة ، وأن لكل منهما مفهومه المستقل ، وواقعه الموضوعي الخاص ، فالدين له مفهوم ، والدولة لها مفهوم . وهما شيان وكما هو في المفهوم كذلك هما في الواقع الخارجي شيان أيضاً . وهو فهم يبعدنا عن واقع الدين وبخاصة الإسلام ، لان الإسلام دين ، والدين في أسلم تعاريفه وأشهرها واقعية ((عقيدة إلهية ينبثق عنها نظام كامل للحياة))^(١٤) كما يعطي واقع الإسلام ، وكما نلمسه في استعمال القرآن الكريم لكلمة الدين في الآية الكريمة (إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ أَمْرًا أَلَّا تُعْبَدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)^(١٥) أن طبيعة هذه الآية توضح ان الدين بالإضافة الى كونه عقيدة هو نظام أيضاً ، وبكلمة أوضح وألصق بموضوعنا : انه الى جانب كونه علاقة خاصة بين الإنسان وخالقه -حسب ما تعرفه ذهنية الغرب- هو دولة ...

وقد أوضح الشيخ الفضلي هذه الفائدة كما يلي: أ-أن جملة : (إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ)^(١٦) تعطي النظام السياسي الذي بمحتوياته وموارده تدعى حقوق الأمة وتدار شؤونها يجب أن يكون من الله تعالى ، وبعبارة أجلى : أن الدولة يجب أن تكون إلهية ، وأن الدستور الذي تتبناه وتعمل على هديه يلزم أن يكون من الله تعالى . ب-وأن جملة : (أَمْرًا أَلَّا تُعْبَدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) تعطي أن العبادة وهي (بمعناها العام -مطلق الامتثال والانقياد التامين يجب أن تكون لله وحده . ج-وأن جملة : (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) تعطي أن الدين -هنا- يتألف من عنصرين: الدستور الإلهي وامثاله والدولة الإلهية والانقياد لأوامرها ونواهيها ، وذلك بدلالة سياق الجملة بدلالة الإشارة فيها والتي تضمنتها كلمة (ذَلِكَ) وربما أوحى به أيضاً كلمة (الْقَيِّمُ) التي تغيره -لغة- معنى الولاية والرعاية وأن هذه النتيجة التي انتهى إليها الشيخ الفضلي وهي أن الدين يشمل الدولة ، وان في الدين نظاماً لدولة تنتهي بنا إلى إن التعبير المذكور (الإسلام دين ودولة) تعبير غير إسلامي وهو شيء يحفز على التساؤل عن منشأ أمثال هذه الاستعمال الشائع وبخاصة ونحن نقرؤه كثيراً فيما يكتبه كتاب مسلمون وفيما يلقيه خطباء مسلمون؟ وهنا أكد الفضلي أن التعبير هو تعبير غربي حيث قال : ((ونحن متى حاولنا أن نتعمق متتبعين هذا الاستعمال حتى منابعه و مناشئه الأولى ألفيناه ، تعبيراً غريباً احتل مكانة في الذهنية الأوروبية وألفته بعد قيام الثورات في القرن التاسع عشر وضع نظرية (فصل الدين عن الدولة) ونظرية (الشعب مصدر السلطات) وإعطاء الدين مفهوماً يبعده عن صعيد السياسة ويقصيه عن مجال الحكم والدولة وهو اعتباره (علاقة خاصة بالإنسان وخالقه) وإعطاء الدولة مفهوماً خاصاً أيضاً

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

يفصلها عن الدين ورجاله)). ووضح الشيخ عبد الهادي الفضلي رأي الغرب بالدولة- باعتبارها نظاماً سياسياً يقاد أو جهاز حكم يعين على ضوء محتويات الدستور الذي يضعه ويستنه الشعب عن طريق ممثليه ونوابه على أساس من نظرية (الشعب مصدر السلطات) ثم دخل بلادنا وغزا ذهنياتنا تحمل الاستعمار الغربي مع ما تحمله من أباطيل لتضليلنا ولوضع ديننا (الإسلام) في مثل النطاق الضيق الذي وضع فيه دين الغرب (دين الكنيسة) من اجل أن يتوصل المستعمر إلى مثل الأهداف التي توصل إليها في الغرب عن طريق (فصل الدين عن الدولة) فيعدون القائمين على شؤون المسلمين باسم الحكم الإسلامي عن مجال الحكومة والدولة ، ولذا -فانا آمناء-على اعتبار خاص ان دين الغرب او دين الكنيسة بحق ان يعطي الى ذلك المفهوم ، فلا نؤمن أن الدين بصورة عامة هو كذلك ، وإذا كانت الكنيسة او كان (رجال الدين) في الغرب أساءوا إلى الدين وغيروا من واقعه وفق أهوائهم ومصالحهم ، فليس هذا مما يتحمل وزره الدين وليس هو على الأقل مما يدعو الى تقييم هذا المفهوم إلى كل دين حتى الإسلام^(١٧) . وهنا نرى أن خلاصة ما يقصده الشيخ الفضلي في هذا البحث أن الإسلام ليس دين ودولة وإنما هو دين قائم بذاته والدولة هي جزء منه أي بمعنى أن الإسلام ((عقيدة إلهية ينبثق منها نظام كامل للحياة وهو هنا " الدولة)) . ومن هذه الالتفاتة اتجاه هذه الأفكار والمفاهيم وأمثال هذا التعبير يجب أن نفهم وبصورة صحيحة واقع الإسلام الأصيل ما يغير ذهنياتنا ويعطي المناعة عن التأثير بمفاهيم الغرب . أما الدولة بنظر الشيخ الفضلي فقد عبر عنها بأنها المظهر الأعلى للوحدة السياسية التي توجد جماعة من الناس فلا بد ان تكون وحدتها انعكاساً لوحدة عامة قائمة بين الجماعة وهذه الوحدة العامة بين الناس التي تنعكس في الوحدة السياسية ، تارة تكون وحدة عاطفية وأخرى وحدة فكرية. فالوحدة العاطفية: هي العاطفة الواحدة التي يحسها ويشترك فيها جماعة من الناس بسبب من الأسباب ، كاشتراكهم في قومية أو لغة أو دم أو تاريخ معين . أما الوحدة الفكرية: فهي عبارة عن إيمان جماعة من الناس بفكرة واحدة اتجاه الحياة ، يقيمون على أساس وحدتهم السياسية إلا وهي الوحدة الطبيعية والجديرة بأن ينشأ على أساسها كيان سياسي موحد متمثل في دولة بعكس الوحدة العاطفية^(١٨) . وعلى ضوء ذلك قسم الشيخ الفضلي الدولة على ثلاثة أقسام:

١-الدولة الإقليمية : وهي التي تعكس في وحدتها السياسية الوحدة الإقليمية .

٢-الدولة القومية : وهي التي تستمد وحدتها السياسية من القومية الموحدة .

٣-الدولة الفكرية: وهي التي تركز في وحدتها السياسية على وحدة فكرية معينة. ونتيجة ما توصل إليه الشيخ الفضلي من الدراسة أعلاه أن الدولة الإسلامية من القسم الثالث ، معللاً ذلك أن طبيعة الدولة الفكرية تحمل رسالة فكرية ولا تعترف لنفسها بحدود إلا حدود ذلك الفكر ، وبذلك تصبح قابلة لتحقيق رسالتها في أوسع مدى أنساني ممكن وكذلك الدولة الإسلامية فأنها دولة ذات رسالة إسلامية فكرية التي هي (الإسلام) والإسلام دعوة إسلامية عامة بعث بها النبي محمد ﷺ إلى الإنسانية كافة في مختلف

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية

العصور والبقاع بقطع النظر عن الخصائص القومية و الإقليمية وغيرها، كما يدل على ذلك قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) وقوله تعالى (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ يُلَغِّ)^(١٩) لذا فإن الإسلام هو رسالة عالمية لا إقليمية ولا قومية.

الدستور الإسلامي:

قبل الشروع بوضع الدستور الإسلامي (أحكام الإسلام) للدولة الإسلامية لابد من توضيح مفهوم الأسس لهذا الدستور والتي عرفها الشيخ الفضلي بأنها ((مجموعة القواعد والمفاهيم المقننة والموثقة)) . وأكد الشيخ الفضلي أهمية هذه الأسس من ناحية فقهية^(٢٠) ، وكذلك من ناحية قانونية -من أنها أول مجموعة أصول للدستور الإسلامي - إذ لم يعهد قبلها أن وضعت أصول للدستور الإسلامي ذلك لأن الدول الإسلامية المتعاقبة طوال التاريخ الإسلامي لم يدونوا فيها دستوراً إسلامياً فضلاً عن وضع أسس له، وتدوينها ، فلم يعثر في الوثائق السياسية التي وصلت إلينا منذ عهد دولة الراشدين في المدينة المنورة حتى نهاية الدولة العثمانية باستانبول على أعمال فكرية متكاملة تمثل الوصول للدستور الإسلامي فقد كان الحكم خلال المدة الممتدة من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع الهجري يعتمدون في تشريعاتهم الفقهية السياسية التي ترتبط بالحكم الإسلامي وشؤونه على فتاوى الفقهاء واجتهادات الحكام أو اجتهادات مستشاريهم فلم تكن هناك مواد فقهية سياسية مقننة منبثقة عن أصول مدونة أو على الأقل متوارثة شفهاً .

وقد ذكر الشيخ الفضلي في بحث "الاجتهاد الشرعي" أن المؤلفات المبكرة أمثال :-المجموع الفقهي المروي عن الشهيد زيد بن علي " ت ١٢٢هـ/ ٧٣٩م " .-الموطأ للإمام مالك بن أنس " ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م " .-دعائم الإسلام، للقاضي النعمان المغربي " ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م " .-من لا يحضره الفقيه ، للصدوق " ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م " .-المقنعة، للمفيد " ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م " .التي كانت الأساس في تفصيلات المواد الفقهية وتبويبها لم تذكر المواد الفقهية السياسية، ولقد كانت هذه المؤلفات المبكرة الأنموذج المحتذى لما جاء بعدها من مؤلفات فقهية وعلل الشيخ الفضلي ذلك بموقف السلطات الحاكمة التي حالت دون هذا ، وقد كان هذا سبباً في انزواء الفقه الإسلامي عن الحياة الاجتماعية والسياسية الأمر الذي أدى إلى إعطاء المجال للدكتاتورية أن تسود طابع الحكم الإسلامي منذ عهد بني أمية. أما الهدف من وضع هذه الأسس يرتبط بواقع الظرف الذي وضعت فيه ، والتي ستشير إليه الباحثة وملخصه: أن حركة الدعوة الإسلامية "حزب الدعوة الإسلامية " كان أهم هدف لها آنذاك هو إقامة الحكم الإسلامي في العراق ، والحكم لابد له من دستور وأنظمة تنبثق عن دستور ومن الطبيعي أن الدستور الإسلامي يتطلب وضع أصول له تعتمد في

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

وضعه ويستند إليها المقتنون له حال وضعه ، فكان لابد من البدء بها أولاً ، ثم يأتي وضع الدستور ، والخلاصة أن الهدف من وضع هذه الأسس هي لتكون الأصول التي ينبثق عنها الدستور ويقوم بناؤه عليها.

وفي أوائل القرن العشرين أفتح الغرب بحضارته الحديثة التي غزت العالم ، وعملوا بشكل متواصل لاستعمار البلاد الإسلامية وإخضاع المسلم لحضارتهم بغية الاستئثار بخيرات بلدانهم كالثروات المعدنية ، واستغلال أسواق المسلمين للترويج عن منتوجاتهم وتسويقها لهذه البلدان الإسلامية. وضح الشيخ الفضلي من ناحية نظرية مفهوماً عن الحكومة الإسلامية من خلال مالدينا من تراث فكري الذي فيه خروج المستعمرين من بلادنا فكانت النتيجة لهذا المفهوم برأي الشيخ الفضلي هو أن نتوصل بالوسائل الحديثة المشروعة التي تساعد على ذلك ، وهنا فأن من أقواها (العمل السياسي الحركي) وذلك عندما أصبح المسلمون هدفاً لأطماع النظامين الرأسمالي الغربي والاشتراكي الشرقي في النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك لابد من الحركات والأحزاب التي تريد أن تدخل معترك الصراع الفكري مع هذين النظامين من أن تنطلق من المنطلقات الآتية:

١- فهم الإسلام بوصفه مبدأ (عقيدة وتشريع).

٢- فهم النظم الاجتماعية الأخرى أمثال الرأسمالية والاشتراكية .

٣- المقارنة والموازنة بين الإسلام بوصفه مبدأ (عقيدة ونظام) والنظم الاجتماعية الأخرى وسائر الفلسفات السائدة .

وللسبب المذكور أيضاً انبثق حزب الدعوة الإسلامية بهيئة سياسية وفكرية. وهنا ذكر الشيخ الفضلي أن هناك خطوات وضعها السيد محمد باقر الصدر كخطوة أولى في التسلسل الفكري في تنظيم الحياة الإسلامية للمسلمين والتي أجملت في :

أولاً: وضع أصول الدستور الإسلامي . ثانياً: وضع الدستور الإسلامي مبنياً على تلك الأصول . ثالثاً: وضع القوانين والأنظمة الإسلامية وفق مبادئ الدستور وقواعده ، على أن سبق كل واحد من تلك القوانين والأنظمة بدراسة للمذهب الاقتصادي الإسلامي ، وأخرى عن هيكل المجتمع الإسلامي . وفي بحث آخر للشيخ الفضلي بعنوان «حول صياغة دستور إسلامي» مضمون ما ذكر أن مشكلتنا السياسية تكمن في جانبها الفكري سواء في مجال وعي امتنا السياسي ، أو في الصعيد السياسي العالمي هي مشكلة الإيمان بتوفر الإسلام على نظام اجتماعي عام يلائم الحياة في تطوراتها الحضارية والمدينة المعاصرة^(٢١) ، وهنا فأن المشكلة القائمة لا تحل بعرض الأدلة على إثبات أن في الإسلام نظاماً للحياة ، ولكن الحل هو أن يتوفر على دراسة التشريع الإسلامي بكامله وبوصفه أجزاء يجمعها كل وتربطه وحدة بعد أن يتوفر على الوسائل وربما كان أهمها ما يأتي .:

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية

- ١- أن تهيئة لجان مؤلفة من مختلف رجالات الفقه الإسلامي .
 - ٢- أن لا يقتصر على بعض الآراء الفقهية في منهاج الدراسة ، إذ ربما كان في الآراء الأخرى ما يصلح للدراسة والأخذ به .
 - ٣- أن يكون فقهاء اللجان موضوعيين ومتحررين ذهنياً من مسبقات ربما بعدت الباحث عن استهداف الواقع الأصيل .
 - ٤- تحديد مفهوم الاجتهاد عن مجال الاشتراك في البحث .
 - ٥- تحديد مصادر التشريع الإسلامي ، للأخذ بمصادره الأصلية وتوحيدها معاً .
- وفي ضوء نتائج هذه الدراسة يصاغ الدستور الإسلامي الذي يحتوي الخطوط والأحكام العامة للنظام الإسلامي العام فنستطيع بعد ذلك أن نلمس المسلمين المستغربين في ذهنياتهم ونظرتهم إلى الإسلام ونلمس العالم أجمع النظام الإسلامي الذي ندعو الى تطبيقه فنكون أكثر واقعية في أعمالنا. ومن خلال بحث الأسس الإسلامية التي طرحها الشيخ الفضلي وهي بيان وعرض لما وضعه السيد محمد باقر الصدر " قدس سره " من أصول الدستور الإسلامي وهذه الأسس تعد الأولى في مجال وضع علم أصول الدستور الإسلامي أو قل " علم أصول القانون الشرعي " وبتعبير مختصر - (هي أول أصول مدونة للدستور الإسلامي) ويعد السيد محمد باقر الصدر " قدس سره " الرائد الأول لها وأن أول تطبيق للخطوات الدستورية التي وضعها السيد الصدر تجسدت الآن في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية الذي وضع وفق فقه أهل البيت "عليهم السلام" حيث قال الشيخ الفضلي أن الدستور الإيراني تجسيد حي للدستور الإسلامي الذي كان السيد الصدر يهدف إلى وضعه بل قد رسم خطوطه العريضة والتفصيلية فيما كتبه تحت عنوان _لمحة فقهية تمهيدية عن مشروع دستور الجمهورية الإسلامية في إيران_ فهذا الكراس يعد النواة الأساسية لمشروع الدستور الإيراني الذي وضع فيما بعد، لأنه عرض فيه وجهة نظره في نظام الحكم الإسلامي بنوع من التفصيل جاء ليتم ما عرضه في الأسس الإسلامية ، لقد انتهى السيد الصدر من كتابة هذه اللوحة في ٤ شباط ١٩٧٩م أي قبيل انتصار الأخير للثورة الإسلامية، وبالتالي فقد هيأ للثورة مقترحات وصيغ قانونية ودستورية مكتوبة لمفهوم الدولة الإسلامية ولأهميتها فقد ترجمت إلى الفارسية مباشرة بعد كتابتها. وقد وضح الشيخ الفضلي من أن نتائج الصراعات الفكرية بين حضارتنا الإسلامية والغربية الوافدة أن تطور أسلوب الدراسات النظرية الإسلامية وتطور نمط البحوث العلمية في المراكز والجامعات الإسلامية أخذت تتجاوز الأطر التقليدية في الدرس الشرعي المقصور على دراسة الكتب المقررة حوزوياً ، والدوران في فلكها إلى مس واقع المسلم الراهن^(٢٢) ، وتحسس مشكلاتهم الاجتماعية على اختلاف ألوانها فكان ان امتزجت الفلسفة القديمة بالفلسفة الحديثة في خط مقارنة بينهما ناقدة ومنتجة ففي الفكر الاقتصادي الإسلامي ظهر لنا كتاب فلسفتنا للسيد محمد باقر الصدر " قدس سره " الذي طارح الفكر

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

الاقتصادي الرأسمالي، والفكر الاقتصادي الاشتراكي والذي انتهى بانتصار الفكر الاقتصادي الإسلامي متمثلاً ذلك في كتاب "اقتصادنا للسيد الصدر" أما الفقهية -المرجع الذي فرضت عليه قيود الحوزة الكلاسيكية وضغوطها الداخلية التطرق إلى السياسة لأن رجل الدين كما يعتبره الفكر الاستعماري -لا علاقة له بالسياسة ولا تدخل له فيها، يحاضر في موضوع الحكومة الإسلامية وتدوّن محاضراته وتنشر وتقرأ ويرجع إليها وذلك ما كان في كتاب (الثائر-الحكومة الإسلامية) للسيد الخميني "قدس سره" وهنا فإن هذا المجال الفكري-الديني طرح أكثر من قضية برأي الشيخ الفضلي لكونها أصبحت موضوع حاجة يكون البحث فيها ودراستها دراسة وافية أمراً ضرورياً، ومن هذه القضايا مسألة الدولة وموقف الفرد المسلم مجتهداً ومقلداً اتجاه ما تصدره من أحكام دستورية وأنظمة أخرى تتفرع عنها، وكذلك مسألة المرجعية وتحديد مفهومها تحديداً حياً يلتقي ومتطلبات حياة المسلمين المعاصرة بكل ما تطورت إليه وبكل ما حدث فيها من تغيرات جذرية وهامشية وعلى أساس من هذا أن من الأحكام الشرعية ما تناط مسؤولية تشريعها وتطبيقها بالدولة، تقوم الدولة عن طريق السلطة التشريعية المؤلفة من مجلس أو هيئة الفقهاء، بتعين مواد هذه الأحكام دستورياً وأنظمة ثم تقوم بتطبيقها عن طريق السلطة التنفيذية المؤلفة من الوزارات وفروعها، ومن الأحكام الأخرى الفردية التي تخص الإنسان المسلم بصفته الفردية لا باعتباره مواطناً وعضواً في مؤسسة الدولة وهذه كأكثر العبادات، وغير قليل من المعاملات. وهنا يطرح السؤال الذي يحير المسألة بتحديد نقطة ومركز البحث وهو: هل على المواطن في مثل هذه الحالة إذا كان مجتهداً يعمل وفق اجتهاده حتى لو خالف اجتهاده حكماً من أحكام الدولة المشار إليها أو يعمل بحكم الدولة باعتباره مواطناً لأن أحكام الدولة تسري على كل مواطن، وتنفذ بحق جميع المواطنين دون استثناء؟، وكذلك إذا كان مقلداً وأختلف رأي مرجعه في التقليد مع حكم الدولة هل له أن يعمل وفق تقليده أو عليه الأخذ بحكم الدولة؟ هذا إذا كانت هناك دولة شرعية تتولى شؤون الأحكام العامة تشريعاً وتنفيذاً، وإذا لم توجد دولة شرعية وكانت هناك مرجعية تقوم بدور القيادة العامة لكل أبناء الأمة الذين هم خارج حدود الدولة الشرعية فهل على الأفراد من مجتهدين ومقلدين الأخذ بحكم المرجعية في القضايا العامة حتى لو خالف اجتهادهم أو تقليدهم؟. هذا هو تحرير المسألة وهو يتطلب منها منهجاً قبل الدخول في الخطوة التالية من خطوات البحث لذا فقد أوضح الفضلي مجالاتها كما يلي:

١- قد يعيش الإنسان المسلم في دولة شرعية .

٢- قد يعيش في ظل دولة غير شرعية.

٣- وفي الحالة الثانية قد تكون هناك مرجعية قيادية وقد لا تكون أي انه يعيش في كنف فقهاء مفتين لا يتمتعون بوظيفة الزعامة الدينية لافتقارهم مؤهلاتها وشروطها وفي ضوءه يكون موضوع السؤال المطروح هو فيما إذا كان الإنسان المسلم يعيش في ظل دولة شرعية أو في ظل زعامة دينية، ثم يتفرع

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

على السؤال سؤالاً آخر يرتبط بتحرير المسألة أيضاً ، وهو أن الإنسان المسلم الذي يعيش خارج حدود الدولة الشرعية هل تشمله أحكام الدولة الشرعية ؟ ويأتي هذا في حالتين :أ- في حالة وجود زعامة دينية خارج حدود الدولة .ب- في حالة عدم وجود زعامة دينية .

ومن الأمثلة على هذا الموضوع :- لو أصدرت الدولة قراراً بمقاطعة شركة من الشركات الأجنبية فهل على المسلمين الذين يقطنون خارج حدود الدولة الالتزام بهذا القرار ؟- لو تعرضت الدولة العسكرية لاعتداء عسكري من طرف محارب فهل يجب على المسلمين الذين يقطنون خارج حدود الدولة المبادرة وإعلان النفي لمناصرتها عسكرياً والدفاع عنه ، أم يكفي المناصرة من واقع آخر كالدعم المادي وغيرها ؟ ، وبعبارة أخرى هل يجب الوقوف دائماً في الخط الأول للجهاد ودفاعاً عن دولة الإسلام ، وإن لم يكن الفرد مسلماً يتمتع بالحقوق والامتيازات ونحوها ؟. أم يكفي الوقوف في خطوط خلفية أخرى وإسناد الدولة الشرعية في معركتها ضد أعدائها؟

هذه المسألة التي طرحت لم تبحث بشكل وافٍ ويرجع الشيخ الفضلي ذلك إلى أسباب أهمها^(٢٣) .:

١- عدم وجود دولة شرعية بالمعنى الخاص ، وعدم وضوح المرجعية لأن أمر تحديد وظائف المرجع كانت مرتبطة باجتهاده ورؤيته لواقع الحياة حوله .

٢- الثقافة الغربية ودور الإعلام في طمس معالم أمثال هذه الأفكار والمفاهيم في ذهنيات أبناء المسلمين . فكان جواب الشيخ الفضلي حول تلك الأسئلة المطروحة أعلاه بالمفهوم الآتي .: أما الآن فالوضع يختلف عما سلف وذلك لوجود الدولة الشرعية وتبلور مفهوم المرجعية إلى ما يتمشى ومتطلبات الحياة المعاصر في أذهان الفئات المثقفة والواعية بتأثير الصحوة الإسلامية المعاشة . وهنا فأن مبدأ تقديم المصلحة العليا للإسلام والمصلحة العامة للمسلمين على المصلحة الخارجية ، وهذا المبدأ المستفاد من مجموعة حوادث متفرقة هنا وهناك في التاريخ والفقه وأعطت بتجميعها هذه المبدأ العام مبدأ سيرة العقلاء ذلك إن تاريخ الأنظمة على مختلف مديات الحياة البشرية يعطي أن أحكام الدولة نافذة على الجميع وأن حكم الحاكم العادل الذي لم يجانب الصواب والعدل الاجتماعي جائز في حق الكل وعليه يقول الشيخ الفضلي:

١- في ظل وجود دولة شرعية لا نحتاج إلى مرجعية قيادية ، وذلك لأن الدولة تقوم بمهمة القيادة وأن هذا لا يمنع من وجود مراجع تقليد يرجع إليهم في أحكام التي تتعارض والأحكام الدولة كأكثر العبادات ، وبعض المعاملات ... الخ.

٢- خارج حدود الدولة الشرعية لا بد من وجود مرجعية قيادية (زعامة دينية) تتمثل:

أ- أما في شخص مجتهد واحد ، يتمتع بمؤهلات القيادة، يتولى إصدار الفتاوى ، في الشؤون العامة ، وتنفيذ فتاواه في حق الآخرين مجتهدين وغير مجتهدين .

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية

ب- وأما في شخصية مؤسسة تتألف من أكثر من مجتهد وخبير ومستشار تتولى إصدار الأحكام في الشؤون العامة ومتابعة قضايا المسلمين الفكرية والاجتماعية والسياسية وبهذا أن يتم -علمياً- تتحقق لمسلمين ، وبخاصة إتباع مدرسة أهل البيت "عليه السلام" فهم وحدتهم ومصلحتهم في الحق والحكم. أما حول رأي الشيخ الفضلي في النظم الأخرى فلم يكتفِ في مقارنته بين الإسلام والاشتراكية وبيان ما للأولى من أهمية وإنما تطرق بشكل تحليلي ما يحيط بالإسلام من نظم أخرى ومنها العلمانية التي قوى نفوذها بعد سقوط الاشتراكية عام ١٩٩٠م (سقوط النظام السوفيتي) وكان هذا السقوط حصيلة نهاية لصراع دام بين المعسكرين الاشتراكي ، والرأسمالي وبما أن العلمانية بعد حسم الصراع أصبحت أحادية القطب في العالم أدركت هنا أن صراعا آخر قد اعتلاها وهي الأفكار الإسلامية والنظام الإسلامي الذي يتناقض ومبادئها مما صبت جام غضبها على هذا النظام (الإسلام) وذلك لمفارقات ملحوظة لا يغفل عنها الباحث ، فالرأسماليون يتحركون داخل دائرة الإيديولوجية الرأسمالية في ضوئها انتهت إليه من شكل فلسفي نظامي منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وفي رأس مسلماتها حرية الفكر وحرية كل امرئ في مناقشة جميع المسائل الجوهرية من مثل " وجود الله ، وخلود الروح ، وأسس الالتزام الأخلاقي " . والإسلاميون أو المسلمون يتحركون داخل دائرة الإيديولوجية الإسلامية في ضوء الحقائق الإلهية^(٢٤) فوجود الله مثلاً- حقيقة ثابتة لا مجال فيها للنقاش لأنها من البديهيات قال تعالى: . (أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)^(٢٥) وفي خلود الروح بقوله تعالى في كتابه الكريم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٢٦). ومن هذا المنطلق أخذت الرأسمالية إلى التغلغل بالمجتمعات الإسلامية بشتى الطرق، فتارةً بالغزو السياسي ﴿ المدعوم بالقوة العسكرية -الاستعمارية -التسلط القهري﴾ من قبل دولة قوية على أخرى ضعيفة بغية إخضاعها للنفوذ السياسي ، وتارةً بالغزو الاقتصادي او الاستعمار الاقتصادي وهو يعني استغلال ثروات الدول الضعيفة من قبل الدول الكبرى او القوية ، وتارةً ثالثة بالغزو الفكري " الغزو الثقافي " -ويقصد به محو الهوية الثقافية لشعب ما لتحل محلها ثقافة المستعمر الجديد وفي حدود ما يتحقق له ﴿ أي المستعمر الجديد ﴾ هدفه من فصل المواطنين عن ثقافتهم وربطهم بثقافته لتتم له استمرارية الإخضاع فالنفوذ الشامل وان هذا الغزو الثقافي اثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على بعض مفكري الشرق ومنهم العرب الأمر الذي دفع اغلبهم إلى توجيه النقد للفكر الإسلامي والنظم الإسلامية في كتاباتهم ، لذا فإن الحل لمواجهة هذا الغزو ومخلفاته بنظر الفضلي يحتمل إتباع خطوات ثابتة أبرزها:

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

١- تحديد الموضوع الذي نقد من قبل بعض الكتاب ، أو تحديد المفهوم العام لموضوع النقد ومعرفة أبعاده واحتوائه-ليتم فيما بعد معالجتها وفق الدلائل العقلية الإسلامية .

٢- تحديد هذه الكتابات (أو البحوث) أن كان المقصود غزواً ثقافياً أم لا ، ثم وما هو موقفنا من هذا الغزو الثقافي الفكري ، وهل كل ما يعد غزواً ثقافياً يحكم على صاحبه شرعاً بالارتداد؟ والحل لهذه المسألة المطروحة أعلاه يكون بطريقتين: الأولى : ملقاة على ولي الأمر أو الفقيه ﴿ بما يخص إصدار الحكم ﴾ الثانية: على الدولة الإسلامية في الرد فكرياً .

وبما يخص الأولى:- لابد هنا

أولاً :- من تشخيص الموضوع الذي يراد الحكم عليه من ناحية شرعية ، وهو أمر طبيعي لان إصدار الحكم مسؤولية إمام الله تعالى ، توجب التأكد والتشيت ، في أن الموضوع يتحقق الحكم الذي سيحكم عليه به ، وتشخيص الموضوع في مثل هذه القضايا يتطلب إحالة البحث كتاباً أو غيره إلى بيئة عادلة تحيط بمحتوى البحث من حيث المعنى والعبارة (٢٧).

ثانياً: على القاضي أو الحاكم أن يتأكد من أن ما يستوجب الحكم بالكفر لم يأت عن شبه عقلت في ذهن الباحث أو الكاتب ، كما ويتأكد أن لا يكون الموضوع من المسائل الاجتهادية التي تقبل التأويل .

ثالثاً: عند ثبوت الإدانة وبكل وضوح يأتي دور الولي الفقيه وولي الأمر الذين لهما الكلمة الفصل في إقرار الحكم ونوعيته ومستواه وبخاصة إذا كان الموضوع له علاقة بجانب سياسي يقتضي إن يرجع في تحديد الموقف منه إلى الولي الفقيه أو ولي الأمر ، وهذا يعني إن إصدار أي حكم أو أية فتوى ، من قبل هذه القضايا هو من حق الولي الفقيه او قضاء الدولة بعد مصادقة الولي الفقيه عليه . هذا ما يخص الحكم .

أما ما يخص الثاني:فإن الرد فكرياً مسؤولية الدولة الإسلامية لان الغزو الثقافي لا يختلف في خطورته وإضراره عن الغزو العسكري فكما أن صد الغزو العسكري هو مسؤولية الدولة في الدرجة الأولى ، كذلك هو الغزو الثقافي هو مسؤولية الدولة بالدرجة الأولى لان الملاك فيهما واحد ، أما في حالة عدم وجود دولة إسلامية تنتقل مسؤولية الرد إلى المرجع الديني الأعلى -عندنا معاشر الأمامية- لأنه النائب عن الإمام المعصوم الذي يقوم مقامه في تحمل مسؤولياته التي منها الدفاع عن العقيدة ، وعند الالتزام بمبدأ ولاية الفقيه كما هو الحق-يكون المرجع هو الولي الفقيه وتقدم بيان وظيفته في ذلك . وعلل الشيخ الفضلي مثلاً على الأولى: ﴿ المقصود بها المهمة الملقة على الولي الفقيه أو المرجع ﴾ ما مر بالعراق أوائل الخمسينات من القرن العشرين ، في صدي السيد محسن الحكيم "قدس سره" ﴿ لكونه المرجع الولي الفقيه آنذاك ﴾ للأفكار الإلحادية والشيوعية ودعمه لظاهر الكتب والبحوث التي ترد على الأفكار

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

الشيوعية أمثال ، فلسفتنا ، اقتصادنا وغيرها. أما مثاله على الثانية : ﴿ أي الدولة الإسلامية ﴾ ما ظهر في إيران أو ما تعرف الثورة الشعبية الإيرانية بقيادة السيد الخميني ، مما أطاح بنظام الشاه محمد رضا بهلوي لما له من خلفية في رعاية بعض الأفكار الغربية العلمانية في البلاد فكانت قيام الثورة هي رد الدولة الإسلامية على الغزو الثقافي . ومن المفاهيم الأخرى التي عمل الشيخ الفضلي على طرحها والبحث فيها والتعمق في دراستها مفهوم الاستقلالية (استقلال الأمة من التبعيات الأخرى) مقارناً إياه ومفهوم الديمقراطية وهنا نعت الشيخ الفضلي ((الاستقلالية بالأصالة= والتقليد بالتذيلية)) . ان هذا الاصطلاح ذو دلالات ثورية تبعث في فلسفة التغيير التي انشدها الشيخ الفضلي فاستقلال الأمة السياسي الذي ينشده والاستقلال الاقتصادي في نفس الوقت يرفض عملية التقليد الأعمى للغرب المتطور ويعكس لنا مفهوم الأصالة المعاصرة إذاً الشيخ كان في قرارة فكره يرفض تقليد الغرب بكل شي ويدعو إلى الموازنة بين الأصالة والعصر . وكذلك ناقش في أبحاثه قضيتين اعتبرت من القضايا الهامة في الفكر الإسلامي ، وهما : الأولى قضايانا ﴿ والمقصود بها القضايا الخاصة بالإسلام ﴾ والثانية تغييراً في المخطط ﴿ والمقصود به تغير بعض الأساليب أو المفاهيم السائدة في الوسط الإسلامي من جذورها واستبدالها بمفاهيم إسلامية تخدم الإسلام ومجتمعة دون أن تحو حضارته بل وتقوم على تقوية هذه الحضارة وتأصيلها ﴾^(٢٨) .

ثالثاً: الطروحات الاقتصادية في فكر الشيخ الفضلي :

قبل الخوض بالطروحات الاقتصادية التي تناولها الشيخ الفضلي وفي مواضيعها الهامة التي بحث فيها الاقتصاد في العالم الإسلامي وكيفية تطبيق معالجاته الاقتصادية من وجهة نظر إسلامية لابد من توضيح المقارنة التي وضعها الشيخ الفضلي بين مفهوم الاقتصاد الإسلامي ومفهوم الاقتصاديات الأخرى (الرأسمالية منها والاشتراكية الغير شيوعية ، والشيوعية) هذا من جانب ومن جانب آخر التأكيد على أن الاقتصاد الإسلامي هو اقتصاد إسلامي بحت ، وليس رأسمالياً او اشتراكياً أو شيوعياً ، والتي نرى هذه المقارنة من خلال بعض الأسئلة التي طرحت منها ماذكر عن الاقتصاد الإسلامي على انه رأسمالي أو اشتراكي ، أو شيوعي^(٢٩) . وأكد الشيخ الفضلي أن النظام الإسلامي ، نظام إسلامي فحسب .

وذلك لان النظم الأنفة الذكر (الرأسمالية ، الاشتراكية الغير شيوعية ، الشيوعية) تعاريفاً وحدوداً تعرض مفاهيمها العلمية عرضاً مختصراً شأنه شأن التعارف والحدود الأخرى ؛ فالرأسمالية ، أساسها المعروف في العطاء الحرية الاقتصادية التامة وإقرار الفردية غير المحدودة والاشتراكية : وهي أنواع متعددة مختلفة الفروع ألا أنها تلتقي عند أصل واحد ، وهي سعة الملكية الجماعية وطغيانها على الملكية الخاصة- أساسها المعروفة فيها: ((من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله)) وللشيوعية: الأساس المشهور ((من كل حسب قدرته والكل حسب حاجته)) ونظريتهم المعروفة في إلغاء الملكية الخاصة والتي يلخصها البيان

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

الشيوعي في هذه الصيغة_ كما يعبر وهي : ((القضاء على الملكية الخاصة)) وفي الواقع ان هذه النظم الاقتصادية وكذلك النظم الاجتماعية الأخرى إنما تختلف لاختلاف المبدأ الذي تركز عليه فبعضها تركز على مبدأ (الفرد للجماعة) والأخرى على مبدأ (الجماعة للفرد) وتتوسط ثالثة بينهما . وللمقارنة بين هذه النظم وبين الإسلام على ضوء هذا المبدأ يرى الشيخ الفضلي ان : الرأسمالية تقر الملكيتين الفردية والجماعية ضمن حدود خاصة ، تكون الملكية الفردية بسببها أوسع وأطغى من الملكية الجماعية، لان "الجماعة للفرد" في نظرها و"الفرد للجماعة" أيضاً لكن مع الفارق الكبير لأنها تعتقد بأن مصلحة المجتمع تتحقق طبيعياً بتحقيق مصلحة الفرد وان الاشتراكية تقر الملكيتين كذلك وبقيود خاصة تكون الملكية الجماعية بسببها أوسع وأطغى في الملكية الفردية لان "الفرد للجماعة" و "الجماعة للفرد" في نظامها أيضاً ألا أنه مع التفاوت الكبير لأنها تذهب إلى أن مصلحة الفرد تتحقق بتحقيق مصلحة المجتمع . بينما تلغي الشيوعية الملكية الفردية إطلاقاً ، وتقر الملكية الجماعية المطلقة شريطة أن يكون الأخذ والعطاء ((من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته)) للحفاظ على الملكية جماعية مطلقة الى الأخير كما يرون - لان " الفرد للجماعة ، مطلقاً وأبداً " . أما الإسلام فقد وضع الشيخ الفضلي من خلال الأدلة الشرعية (وَكذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)^(٣٠) بأنه يقر الملكيتين الخاصة والعامة ، كلاً منهما داخل إطار خاص يعادل بين حدودهما ويوازن بين قواهما - فلا ملكية فردية مطلقة ، ولا ملكية جماعية مطلقة ، ولا ملكية خاصة طاغية ، ولا ملكية عامة طاغية وإنما هما ملكيتان معتدلتان محاطتان ومرعيتان لمختلف الضمانات والحمايات الشرعية للموازنة بينهما ولتحقيق العدل اقتصادياً واجتماعياً في كل جانب من جوانب الحياة لأنه الفرد للجماعة في نظر الإسلام والجماعة لفرد دونما تفاضل أو ترجيح فالإسلام يجعل من الفرد شخصية عادلة ترعى حقوق الجماعة.

من هنا فإن القول بأن الاقتصاد الإسلامي اقتصاد رأسمالي أو اشتراكي أو شيوعي ، فإن هذا القول خطأ. ناقش الشيخ الفضلي في العديد من أبحاثه الفقر والجهل في البلدان الإسلامية وتخللت هذه الأبحاث أسباب ظهور هذه المشاكل ، وهذا ما دفع الفضلي لإعطاء معالجات التي لا بد مناقشتها لغرض إنقاذ العالم الإسلامي من الواقع السيئ المؤلم ، والحياة المفعمة بالماسي والحن ، حيث قا: ((أن أهم المشاكل التي يعاني المسلمون ويلاتا وشروها وينوون بأعبائها الثقيلة هما ؛ مشكلة الجهل والفقر، وعنهما تفرعت أكثر المشاكل الأخرى ، كمشكلة التقليد الأعمى للمدنيات المستوردة ، ومشكلة التأثير بالحضارات الوافدة التي تتنافى ومبدأ الإسلام وما مائلهما)) وهنا طرح الشيخ الفضلي تساؤلات : كيف نشأت هذه

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

المشكلة؟ وماهي أسبابها؟ أو العوامل التي أدت أو تؤدي إليها؟ وماهي العوامل التي ساعدت على استمرارها وتطورها إلى هذا التعقيد الشديد؟! وماهو الحل الذي يلزم المسلمين الأخذ به. وأوضح الشيخ الفضلي إن سبب هذه المشاكل نشأت في المجتمع المسلم منذ بعد المسلمون عن العمل بالإسلام وكانت أولى هذه المشاكل مشكلة الخلافة ، وتعقدت حيث اتسعت مسافة الرجوع الى الإسلام وساعدت على تعقيدها، فقدان المسلمين الشعور بالمسؤولية واندفاعهم أذلاء وراء المبادئ والنظم الموضوعة وتبدهم أحزاباً متباينة ، متضاربة جعلتهم نهزة الطامع ومرتع المستغل وذهنية الطفل يملؤها المستعبدون بصديد السياسة الكافرة لتعكس الإسلام من واقعها المحشود بالمفارقات والنقائص كما يشاء لها الاستعمار من السيطرة على الدين والعقيدة ، وضع مفاهيم مناقضة للمعنى الحقيقية ، فتارة يرون الدين عقيد ، وتارة : الدين تعبد فحسب ، وثالث: هو مفاهيم رجعية لا تصلح لمجتمع متحضر متقدم ، ورابعة، وخامسة.....، وللسياسة المستغلة في تشويه الحقائق مسار ملتوي وإيديولوجيات ملتوية متقلبة ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فأن منشأ هذه المشاكل يعود إلى احد عاملين مهمين هما^(٣١) : (قلة الإنتاج -و- سوء التوزيع) .

الإنتاج : ويعني الشيخ الفضلي بالإنتاج -هنا- معنيين :

الأول: الإنتاج الاقتصادي_ وهو ما يعرف بأنه " الجهد الذي يبذله الإنسان بالتعاون مع القوى المنبثقة من الطبيعة لخلق المنفعة أو زيادتها " ولذا يطلق على كل عملية يترتب عليها إنشاء منفعة اقتصادية في ثروة عن طريق استبدالها بثروة أخرى ، ولعله لذلك يختصر بعضهم تعريفه بهذه العبارة ((الإنتاج : هو خلق المنفعة أو زيادتها)) .

وعليه لخص الشيخ الفضلي الإنتاج بالعمليات التالية:١- استخراج المواد النافعة من خزائن الطبيعة ٢- تغيير شكل هذه المواد والأشياء إلى إشكال صالحة للاستعمال أو إعادة تنظيمها.٣- نقل هذه المواد والأشياء من المحل الذي تتوفر فيه إلى المكان الذي تقل فيه ، هو ما يعبر عنه ب(تغيير مكان السلع) ٤- حفظها وادخارها في زمان كثرتها ، وإخراجها إلى السوق في أوان ندرتها ، وبعبارة أوضح وأخصر: حفظ السلع إلى الوقت المناسب الذي تكثر فيه الحاجات إليها.

وبحال وكيفية هذه العمليات أو الذي يسمى ب(عناصر الإنتاج) ويعبر عنه أيضاً ب(عوامل الإنتاج) وهي:

- ١- **الطبيعة :** ويقصد بها الأرض نفسها وبيئتها وما بها من قوى وما يشمل عليها من سطحها وباطنها وجوها من مواد حيوانية كانت أو جماد ، صلبة كانت أم سائلة ، أم غازية .
- ٢- **العمل:** والمقصود به الجهود الجسمية والعقلية التي يجريها الإنسان على الأشياء لينشئ بها منفعة جديدة لم تكن موجودة من قبل .
- ٣- **رأس المال :** ويعرف- كل ثروة يستعين بها الإنسان في إنتاج ثروة أخرى كمحراث الفلاح وآلة النسيج .

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

٤- **التنظيم** : ويريدون فيه، تنظيم الإنتاج_ وهو التوفيق بين عوامل الإنتاج المختلفة ووسائله على أحسن طريقة وانفع أسلوب.

الثاني: .التاج_ وهو حصيلة وثمرة الإنتاج .

التوزيع: .ويقصد الشيخ الفضلي (بالتوزيع) توزيع الثروة_ وهو تقسيم الثروات بين الأفراد وذلك ، أن لكل فرد من أفراد الأمة نصيباً من ثرواتها لا ينازعه فيها منازع ، والثروات المستحدثة توزع على أفرادها وفقاً لنظم خاصة.

أما عوامل قلة الإنتاج :ففي رأي الشيخ الفضلي ترجع إلى احد السببين التاليين:

أولاً: البطالة.

ثانياً: فقدان أو سوء تنظيم الإنتاج.

والبطالة -وهي كما تفسر في اللغة بـ (التعتيل والتفرغ من العمل) وتقع غالباً للأسباب الآتية:

١- فقدان رغبة القادرين على العمل فيه رضا منهم بعيشهم الزهيد وبجياته الدانية ، كما هو واقع الكثير من المجتمعات البدائية ، وخاصة سكان الأهوار والبوادي والجبال وما شاكل ..ونرى أيضاً هذه الظاهرة بينة في المجتمعات الإسلامية الأولى وتظهر النصوص الخاصة في الموضوع والتي تحت على العمل وترغب فيه ، كأقوال النبي محمد"ص" وال بيته الأطهار ((عليه السلام)).

٢- قلة وسائل الإنتاج التي توفر العمل للمقتدرين عليه ، نتيجة إهمال الدولة أو إعوازها مادياً أو غيرها.

٣- قلة وجود العمال القادرين على العمل كالذي يحدث في مجتمع يكثر فيه الأطفال والمرضى والعجائز نتيجة طوارئ متلفة دمرت أكثر القوى العاملة من أبنائه . أما سبب فقدان تنظيم الإنتاج فيرجع إلى الدولة . إلى مدى قيامها بمسؤوليتها في رعاية شؤون الأمة . هذه هي عوامل مشكلة قلة الإنتاج ، وسوء التوزيع .

أما حلول هذه المشكلة أو "المشاكل" ، او معالجة الإسلام لها تكون كما صنفها الشيخ الفضلي

كالآتي:-

أولاً : .الحث على العمل نوع من أنواع التربية ، وقسم من أهم أقسام برامجها ، والتربية من الوسائل الأولية للنظام الإسلامي وادوار الإعداد والتهيئة لتكوين شخصية الفرد المسلم أو بناء المجتمع الإسلامي ، وذلك أن التربية هي الطريقة المفضلة في تكوين الشخصية الناجحة وفي بناء المجتمع الفاضل ، لأنها تغلغل المبدأ في الجيل الجديد فتجعل منه طالعاً يسعى نحو التقدم أتخذ الإسلام منه وسيلة القضاء على البطالة بتوجيه الأفراد إلى الإنتاج والاستثمار ، ويدفعهم إلى العمل دفعا عن طريق تقدير العمل ، واحداث الرغبة إليه في نفوسهم تقديراً لقيمته الإنسانية وحفظها لكرامتها المثلى ، والنصوص في الموضوع كثيرة نقبس منها:

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

١- قال تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ).

٢- قال تعالى (فَاتَّشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ).

٣- قال تعالى (وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) (٣٢) .

٤- وقول الرسول الأعظم " ص" (أيها الناس..عليكم في بالعمل في النشاط والكسل) .

٥- وقول آخر له أيضاً " ص" (إياكم والكسل فأن من كسل لم يؤد حق الله) .

٦- وقول الإمام علي عليه السلام " (أعمل لديك كأنك تعيش أبداً، وأعمل لأخرتك كأنك تموت غدا) وغير ذلك من النصوص الكثيرة (٣٣) .

وبرهن الشيخ الفضلي أن في محتوى هذه النصوص أهم خصائص التشريع الإسلامي ومن أهم أهداف التربية الاسمية ، وهي أشعار الإنسان بقيمته الإنسانية ويجعله مسئولاً عن الاحتفاظ بكرامته العليا ، ونحن حين نتتبع ادوار أنظمة العمل والعمال لدى الأديان الأخرى عبر التاريخ البشري ونتعرف على تطورها التاريخي من اجل ألقاء الضوء أكثر على ظاهرة تقدير الإسلام للعمل نجد أن الإسلام هو الدين الأول الذي سبق إلى معرفة قيمة العمل ومكانة العمال في المجتمع والى تعريف الناس بأن العمل هو منبع الثروة وسند المجتمع وعمد الدولة في تقويم كيائها ، وبأن العمال والمزارعين هم الطاقات الأولى والعظمى للحياة الاقتصادية ، وموارد الدولة الضخمة في رفع المستوى المعيشي في المجتمع ، ورأى (أفلاطون) المفكر اليوناني المشهور في قيمة العمل وأنه من خصائص طبقة العبيد آفة الأسياد ، ومن هنا نرى احتقار العمل لدى المفكرين الكبار ماعدا الأنبياء عليه السلام " لأنهم الإنسانيون بما لهذه الكلمة من مفهوم حيث كانوا لا يأبهون للعمل فكان النبي داود عليه السلام " جعل من صنع الدروع عملاً ، ومعاشاً له ، مما نرى من سمو نظرة النبوة لقيمة العمل ونجد أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي سبق إلى وضع نظام للعمل والعمال ، نظام متكامل شامل عادل ، حفلت كتب ومدونات الفقه الإسلامي بأسسه ومواده النظام الذي لو طبق لانحلت جميع مشاكل العمل والعمال .

ثانياً: توفير وسائل الإنتاج . أن معالجة أسباب انتشار البطالة في الإسلام يتم عن طريق التزام الدولة بتهيئة وسائل الإنتاج ويقصد بوسائل الإنتاج -هنا- كل ما يتطلبه الإنتاج زراعياً كان أم صناعياً وما يتوقف عليه من عناصر وعوامل كالأراضي والمعامل والمصانع والمضخات ومختلف الأدوات والآلات وكتهئية الفرص وإعداد المجالات للعمل بشتى صنوفه وأقسامه التي بها قوام الحياة المعيشية الطيبة وتقويم الأفراد والمجتمعات عن طريق رفع مستوياته الاقتصادية. لذا فإن طبيعة العدالة الاجتماعية تقتضي التزام الدولة واعتبارها مسؤولة عن تهيئة وتوفير وسائل الإنتاج بكلى نوعيه الزراعي والصناعي ، وخاصة حين تكون الدولة هي العدالة التي تمثل الأمة والتي تعنى بتنظيم حياتهم العامة. وان من يتعرف على طبيعة

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

التشريع هو الرسول ﷺ " وأمير المؤمنين "عليه السلام" وفي واقع سيرتهما كحاكمين أسلاميين يرى تعهد الدولة الإسلامية والتزامها بذلك -ويفاد من الفقه -أو التشريع الإسلامي في الواقع- إن إعداد جميع ما يتوقف عليه تنظيم المجتمع واستقامته التي تعطي الحياة الكريمة من عناصر وأسباب وكل الوسائل اجتماعية واقتصادية وثقافية وغيرها ؛ والقيام به هو فرض (كفاية) على المسلمين وفي المجال الذي يترددون الأفراد أو يتقاعسون عن أداء هذا الواجب الإنساني المقدس ، فالدولة هي المسؤولة والتي يناط بها كل الأمر في أمثال هذه الظروف . ومن النصوص التي طرحها الشيخ الفضلي في المواضيع التي تتعين مسؤولية الدولة ما جاء في عهد الإمام علي "عليه السلام" للأشتر يقول "عليه السلام":

((تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فأَنْ في أصلحه وصلحهم صلاحاً لمن سواهم ، ولإصلاح لمن سواهم ألا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج)) .

وهنا الإمام يوصيه ويأمره أن يتفقد أهل الخراج بما يصلحهم من جميع ما يحتاجونه من ذلك ، والذي يفهم من معنى الخراج في هذا السياق -مفهومه العام وهو(التناج الاقتصادي) وفيما يأتي من نصوص الضريبة بمعناها العام الذي يشمل الزكاة والخراج والمقاسمة وما إليها، ويقول الإمام علي "عليه السلام" ((وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك ألا بالعمارة)) ..ويقول "عليه السلام" ((ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرج البلاد ، واهلك العباد ، ولم يستقم أمره ألا قليلاً..)) مما يؤكد المعنى أكثر وضوحاً ، وفي بعض خطبة "عليه السلام" يقول ((أيها الناس : أن لي عليكم حقاً ، ولكم عليّ حقاً ، فأما حقكم عليّ : فالنصيحة لكم ، وتوفير فيئكم عليكم ..)) والفيء " كما يشار عليه -الخراج وما يحويه بيت المال .. " ومن الطبيعي ان توفير الفيء أنما يكون بتهيئة مجالات العمل وإعداد وسائله وإحضار كل مستلزماته ، وان الإمام علي "عليه السلام" أنما يقول هذا بصفته رئيس الدولة والحاكم العام فيها ، وفي ضوء هذا الموضوع ما يرويه المؤرخون في حوادث عصر الإمام "عليه السلام" من أن جماعة من بعض بلاد المسلمين حضروا عند الإمام "عليه السلام" يرفعون إليه أن يكتب إلى عامله عندهم بحفر نهر كان قد عفا ودرس لينتفعوا منه في سقيهم وزرعهم ، ولو بتسخيرهم مجاناً في عمل الحفر ، فأجابهم الإمام علي "عليه السلام" إلى ذلك غير انه لم يرض بتسخيرهم ولم يوافق أن يكون العمل إجبارياً ومن غير اجر فكتب إلى عامله ((أما بعد فأَنْ قوماً من أهل عملك أتوني ، فذكروا أن لهم نهراً قد عفا ودرس وإنهم إن حفروا واستخرجوه عمّرت بلادهم ، وقووا على كل خراجهم وزاد في المسلمين قبلهم ، وسألوني الكتاب إليك ليأخذهم بعمل ، وتجميعهم بحفرة والإنفاق عليه أرى أن اجبر أحداً على عمل يكرهه فادعهم إليك ، فأَنْ كان الأمر بالنهر على ما وصفوه فمن أجاب أن يعمل فمره بالعمل والنهر لمن عمل دون من كرهه ، ولئن يعمرُوا أحب إلى من ان يضعفوا والسلام)) (٣٤) . والملاحظ هنا أن أكثر تأكيد للإمام "عليه السلام" كان منصباً على تهيئة وسائل الإنتاج الزراعي وتحسينه ما يحفز على التساؤل -ولاسيما ونحن نعيش في عصر الصناعة .. مما يبعث على الضن

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

أيضاً بأن الإسلام يهتم بالإنتاج الزراعي أكثر من واشد من اهتمامه بالإنتاج الصناعي إلا أن لهذه الظاهرة عوامل التي اقتضت ذلك فأن طبيعة ملاسبات هذه النصوص ، كانت تفرض ذلك فرضاً لأن المجتمعات آنذاك كانت كلها مجتمعات زراعية ولم تنتقل إلى الصناعة إلا بعد الثورات الصناعية المعروفة كالثورة الصناعية في بريطانيا وأمثالها . ومن هنا فقد عرج الشيخ أفضلي حول اهتمام المسلمين أآآن بالإنتاج الصناعي باعتباره احد اكبر موارد الدولة الإسلامية وكونه الرافد في إثراء المجتمع الإسلامي وحصائته من الانزلاق وراء مشاكل الفقر والتخلف الاجتماعي والجهل الثقافي مؤكداً على الثروة المعدنية المتوفرة في البلدان الإسلامية (ماعدا النفط) والجدول (١) يوضح لنا ذلك .

جدول (١)

الثروة المعدنية في البلدان الإسلامية^(٣٥)

ت	الدولة	نوع المعدن
١	تشاد	ذهب، ماس، يورانيوم
٢	مصر	صخور بناء، ذهب، حديد، المنيوم، نحاس، ياقوت، كبريت
٣	غابون	ماس، ذهب، نحاس، يورانيوم
٤	الجزائر	حديد، رصاص، منغنيز، يورانيوم، فحم حجري، زئبق، نحاس
٥	غينيايساو	ذهب، فضة، ماس، أأأنيوم ، فوسفات
٦	ليبيا	بوتاسيوم، كبريت
٧	مالي	ذهب ، ماس بكميات قليلة
٨	موريتانيا	نحاس ، حديد ، فحم حجري
٩	المغرب	رصاص ، فحم حجري ، فوسفات ، منغنيز، نحاس
١٠	لبنان	حديد، حجر المرمر
١١	باكستان	فحم حجري ، زئبق ، الكرومات ، منغنيز
١٢	قطر	كبريت ، ملح
١٣	السعودية	ذهب ، فضة ، حديد
١٤	تركيا	فحم حجري ، نحاس ، كروم، بوتاسيوم، حديد، فضة، كبريت، صخور ، منغنيز
١٥	ماليزيا	صخور ، رصاص
١٦	ايران	حديد، نحاس، فحم حجري، كروم، رصاص ، منغنيز، فضة، ذهب، كبريت، أحجار كريمة، أأأراب احمر
١٧	النيجر	ذهب، حديد، فحم حجري، ماس

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

ت	الدولة	نوع المعدن
١٨	نيجيريا	فحم حجري
١٩	السنغال	ذهب ، فضة ، فوسفات ، ألنيوم ، ماس بكميات قليلة
٢٠	الصومال	فحم حجري ، نحاس
٢١	بنين	ماس ، ذهب
٢٢	السودان	نحاس ، حديد ، ذهب ، ملح
٢٣	تنزانيا	ذهب ، ماس ، فحم حجري
٢٤	تونس	حديد ، رصاص ، منغنيز ، فوسفات
٢٥	أوغندا	نحاس ، كوبالت ، حديد ، فحم حجري
٢٦	فولتا العدا يا	ذهب ، ماس ، حديد ، فحم حجري
٢٧	أفغانستان	نحاس ، رصاص ، حديد ، فضة ، كرومات
٢٨	البحرين	التراب الأحمر
٢٩	أندونيسيا	فحم حجري ، صخور النيكل ، منغنيز ، ملح ، يورانيوم ،
٣٠	العراق	كبريت ، فوسفات ، فحم حجري ، حديد ، فضة ، نحاس
٣١	الأردن	بوتاسيوم ، ملح ، فوسفات
٣٢	فلسطين	صخور ، حديدية ، زئبق ، نحاس ، حديد ، منغنيز
٣٣	الكاميرون	ذهب ، فضة ، رصاص

ومن الجدول أعلاه تبين لنا بكل وضوح ماكان يرمي إليه الشيخ الفضلي بما يخص الثروة المعدنية للعالم الإسلامي والذي يحتضن في باطن أرضه أنواعا متعددة من المعادن ، مبيناً الشيخ الفضلي محدودية الدراسات المتوفرة حالياً لدراسة تلك الثروات المعدنية ، إذ لازالت مساحات شاسعة من الأراضي الإسلامية لم تصلها عملية المسح الجيولوجي الشامل الدقيق ولم يعرف بشكل جيد ما يحبئه جوف هذه الأرض من معادن عدا بعض المناطق التي تحتمل وجود النفط فيها ، ومع كل ذلك فأن ناتج الدراسات التي أجريت تشير إلى أن المناخ في هذه الثروة في عالمنا الإسلامي يشير بخير ونعمة وفيرة فعلى سبيل المثال فأن البلاد العربية تستأثر على ٧٠٪ من الاحتياط العالمي للفوسفات و١٤٪ للكبريت ، أما بشأن استغلال الفعلي لهذه الثروة فلازال دون مستوى الطموح إذ أن المستخرج لبعض المعادن بمستوى محدود بالإضافة إلى بقاء العديد منها بعيدا عن دائرة النشاط الاستخراجي ، فمثلاً أن العالم الإسلامي ينتج من الحديد ما يعادل ١٥٪ من الإنتاج العالمي ، ٢٤٪ من إنتاج المنغنيز ، ٥٦٪ من إنتاج القصدير ، ٢٣٪ من إنتاج الألمنيوم

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

٢٥٪ من أنتاج الفوسفات ،١-٤٪ من النحاس . أن حالة القصور من استغلال هذه الثروة إذا كانت تمثل خسارة مادية لعالمنا الإسلامي على أساس تعطيل مصدر الدخل القومي فهي من الناحية الشرعية تجسيد حالة بارزة من حالات سوء التصرف والاستغلال من للموارد الاقتصادية لبني الإنسان وتعكس الابتعاد عن أحكام الشريعة الإسلامية السمحة في هذا المجال ، يقول السيد محمد باقر الصدر "قدس سره" ((أعتبر الإسلام فكرة التعطيل أو إهمال بعض مصادر الطبيعة أو ثرواتها لونا من الجحود وكفراناً بالنعمة التي انعم الله تعالى بها على عبادة)). وفيما يتعلق بالمعادن المستخرجة ، وهل تساهم بدور فاعل ومباشر في عملية التنمية بالتحديد في مجالات التطوير الصناعي لبلدان العالم الإسلامي ، أوضح الشيخ الفضلي بأن الواقع الحالي لاستخدام هذا النوع من المواد الاقتصادية في غالبية البلدان الإسلامية لا يقدم أي مظهر إيجابي أو ممارسة جادة للاستفادة من الخدمات المستخرجة حالياً في مجال الصناعة الوطنية وان جلها لازال يصدر على هيئة مواد نهائية قابلة للاستهلاك أو الاستعمال ومن ثم يعد تصديرها إلى البلدان الإسلامية والمستضعفة ليحقق بذلك أرقاما خيالية من الإرباح مستمداً هذه الخيارات لصالحه وصالح احتكاراته العالمية ، وهنا فأن معظم الإنتاج المعرفي الإسلامي يصدر أو يوجه إلى التجارة العالمية مثلاً، أن ٩٠٪ من أنتاج المنغيز يضخ إلى الأسواق العالمية ، ويتجه أنتاج القصدير كله إلى التجارة الدولية، وكذلك الحال بالنسبة إلى أنتاج الحديد والرصاص ، وفي السياق أيضاً تشير دراسة مفصلة أعدها (الاتحاد العام لغرفة التجارة والصناعة والزراعة العربية) .

ان ٢٥٪ فقط من المعادن المنتجة في البلاد العربية يخضع لعمليات صناعية محدودة ، ويصدر الباقي إلى الأسواق العالمية ، هذا وإذا أضيف إليه أن الكمية المهذورة من الغاز الطبيعي في البلاد الإسلامية قدرت لعام ١٩٨٠م بحوالي عشرة مليارات دولار؛ وهنا تسأل الشيخ الفضلي :. ألا يدل هذا من جانبنا نحن المسلمون إهمالا؟ وان هناك من جانب الامبريالية استغلالاً؟ . ألا يضع هذا الأمر الأمة الإسلامية أمام مسؤوليتها عن هذا الإهمال وجهاً لوجه؟. أما الثروة (النفطية-أو البترولية) فقد تناولها الشيخ الفضلي أيضاً في بحوثه حيث ذكر أن الاحتياط للبترو في العالم الإسلامي يقدر بحوالي ٦٣٪ من مجموع الاحتياط العالمي للنفط الخام ، وقدّر الخبراء العالميون الاحتياط العالمي في السبعينات بحدود (٧١٥) مليار برميل وما هو موجود منها في الأراضي الإسلامية ما يقارب ، (٤٥٠) مليار برميل ، وقدّرت الاحتياطات الجديدة لبترو ل المملكة السعودية مؤخراً بـ (١٧٠) مليار برميل ومن خلال هذه الدراسة ، طرح الشيخ الفضلي تساؤلات حول هذه الأرقام ، منها :كيف يتم استثمار هذه الموارد؟. وأين تصرف؟. وأخيراً كيف توزع على المسلمين وفي مصالحهم؟. وأعطى الشيخ الفضلي حلاً لذلك حيث قال:

((أن هذا يفرض على المسلمين ان يقوموا بدور المراقبة ثم المحاسبة وبالطرق المتعارف عليها الآن، من إقامة المجالس النيابية التي تمثل الشعوب عن طريق انتخاب أعضاؤها منهم ومن قبلهم كما أن عليهم أن

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

يرفضوا كل إشكال المجالس الاستشارية التي تعين أعضاؤها من قبل الحكومات بدعوى ممثليتهم للشعب)).

ومن وجه ثاني فقد أوضح الشيخ أفضلي أن الإسلام يتبع في تشريعاته الاقتصادية للوقوف أمام مشاكل الثروة في الإنتاج والتوزيع والاستهلاك ولل قضاء على أضرارها الاجتماعية ومضاعفاتها طريقتين عامتين هما^(٣٦) : ١- الطريقة الوقائية : وتتضمن التشريعات الاقتصادية التي تقوم بدور سد جميع السبل المؤدية إلى المشاكل وبدور تحريم كل الوسائل المغضية إلى الإضرار الاجتماعية . ٢- الطريقة العلاجية : وتتكفل بدور حل المشاكل وعلاجاتها الآتية والمستمرة . وتنقسم الطريقة الوقائية في مجال القيام في دورها في توازن الحياة الاقتصادية للمجتمع إلى موقفين هما: أ- الموقف السلبي: وفحواه الوقوف أمام الوسائل التي هي بمثابة مناشيء للمشاكل الاقتصادية ، وتحريمها تحريماً باتاً ، واعتبار المعاملات الاقتصادية التي تقوم على أساس منها باطلة وغير مشروعة إطلاقاً. ب- الموقف الإيجابي: وفحواه تشريع معاملات اقتصادية حرة عادلة تقوم بدور تداول الثروة وتوزيعها بين أبناء الأمة بشكل الذي يحقق التوازن الاقتصادي للمجتمع .

وطرح الشيخ أفضلي سؤالاً في كتابه " مشكلة الفقر " حيث قال: ما هي الطريقة التي يتبعها الإسلام في حل المشاكل ؟ . والجواب : أن التشريع الإسلامي يصنف إحكامه إلى قسمين: أ- ما يقوم منها بدور الوقاية من وقوع المشاكل ويلزم المسلم بالعمل بها قبل حدوث المشاكل وبعد ارتفاعها . ب- ما يقوم منها بدور العلاج بعد حدوث المشكلة ويلزم المسلم العمل بها عند وقوعها لتحل عقدها وطريقته في العلاج توخي مسالك العدل ومواقف الاستقامة في الحلول وفي نتائجها وابتعاده كثيراً عن وقوع أي ضرر نتيجة الحل . وأكد الشيخ أفضلي في حديثه حول مسألة العلاج حيث قال ((وفي عقيدتي : أن البشرية لا بد وأن ترجع إلى الإسلام بعد أن ترى فشلها الذريع في تطبيق مبادئها ونظمها ... ولا بد أن تقوم معنا آنذاك مؤمنةً مصدقة (إِنَّهُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى) (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ . . . وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(٣٧) . . .) . تميز الشيخ أفضلي من بين أقرانه بأسلوب فريد ، فقد أرجع الشيخ عبد الغني العرفات السر في هذا إلى ثلاث ملكات ((الأولى : الاهتمام باللغة العربية والثانية: الثقافة الموسوعية ، والثالثة: الرسالية) . والدليل على هذا تنوعه في الكتابة سواء في اللغة العربية - من النحو، صرف، عروض ، أو الاقتصادية - مشكلة الفقر، معاملات البنوك التجارية ؛ أو الفقهية - مبادئ أصول الفقه...؛ والفكرية - في انتظار الإمام ، حضارتنا في ميدان الصراع ؛ والسياسية - رأي في السياسة ،...؛ وفي الفلسفة - المبدأ الأول في الفكر اليوناني قبل سقراط ؛ وفي التاريخ - الدرس اللغوي في النجف الأشرف، ومن البعثة إلى الدولة.

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية

هوامش البحث

- (١)- محمد باقر بو خمسين ، كشكول الهجري ، تحقيق إبراهيم سلمان بو خمسين ، د-مط، الدمام ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٢٨
- (٢)- فؤاد الفضلي ، الركب والمسيرة ، مجلة الكلمة ، العدد ٥٥ ، ص ١٤-٣٤ .
- (٣)- حسين منصور الشيخ-شبكة راصد الإخبارية [www . rasid . com /writers . php](http://www.rasid.com/writers.php) .
- (٤)- عبد الهادي الفضلي ، مشكلة الفقر ، مطبعة النعمان ، ط ٣ ، النجف ، ص ٣ .
- (٥)- عبد الهادي الفضلي ، التربية الدينية ، دار التعارف للمطبوعات ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٦-٢٦ .
- (٦)- فؤاد عبد الهادي الفضلي ، اتصال هاتفي ، بتاريخ ١٣/٨/٢٠١١م .
- (٧)- عبد الهادي الفضلي ، مركز الدراسات النحوية ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٣٨-٤٣
- (٨)- عبد الهادي الفضلي ، أصول البحث ، د-مط ، د-م ، د-ت ، ص ٥-٦ .
- (٩)- سورة النحل ، آية (١٢٥) ؛ سورة الحج ، آية (٦٧) ؛ سورة المائدة ، آية (٣٥) ؛ سورة الحج آية (٧٨) .
- (١٠)- عبد الهادي الفضلي ، أسلوب الدعوة إلى الإسلام ، مجلة الأضواء ، العدد ٣ ، السنة ١ ، المصدر السابق ، ١٢٧ .
- (١١)- سورة الجن ، آية (٣١ ، ١٤) ؛ سورة الروم ، آية (٣٠) ؛ سورة الأنعام ، آية (١٦٤) .
- (١٢)- عبد الهادي الفضلي ، حول أساليبنا ، مجلة الأضواء ، العدد (١١-١٢) ، السنة ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .
- (١٣)- سورة الحج ، آية (٣١) .
- (١٤)- عبد الهادي الفضلي ، حول تعبير شائع ، مجلة الأضواء ، العدد ٢ ، السنة ٣ ، ربيع الثاني ١٣٨٢ هـ ، ص ٧٥ .
- (١٥)- سورة يوسف ، آية (٤٠) .
- (١٦)- سورة يوسف ، آية (٤٠) .
- (١٧)- عبد الهادي الفضلي ، حول تعبير شائع ، مجلة الأضواء ، العدد ٢ ، السنة ٣ ، المصدر السابق ، ص ٧٧
- (١٨)- تكون الوحدة الفكرية بعكس الوحدة العاطفية ، لأن العاطفة لما كانت لا تعني بطبيعتها الموقف السياسي للأمة ولا نظرتها العلمية نحو الحياة لا يمكن أن توجد للأمة حكماً ونظاماً ، لأن الحكم والنظام إنما يوجد الفكر ، ولذا كان الفكر هو القاعدة الطبيعية للحكم -وكانت الوحدة الفكرية هي الوحدة الصالحة لتعليل الوحدة السياسية المتمثلة في الدولة تعليلاً علمياً ، أنظر: عبد الهادي الفضلي ، الأسس الإسلامية - الإمام السيد محمد باقر الصدر سمو الذات وخلود العطاء ، مجموعة من الباحثين ، مطبعة الغدير ، لبنان ، ١٤٤١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٣١٨ ..
- (١٩)- سورة سبأ ، آية (٢٨) ؛ سورة الأنعام ، آية (١٩) .
- (٢٠)- الفقه: عرف الفضلي الفقه ؛ "هو النظام الشامل والقانون العام لحياة المسلم . عبد الهادي الفضلي ، دروس في فقه الإمامة ، مطبعة القدس ، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ص ٣٨-٣٩ .
- (٢١)- عبد الهادي الفضلي ، حول صياغة دستور إسلامي ، مجلة الأضواء ، العدد ٤ ، السنة ٣ ، جمادى الآخرة ١٣٨٢ هـ ، ص ١٧١ .
- (٢٢)- عبد الهادي الفضلي ، نحو أدب إسلامي ، المصدر السابق ، ص ٨-٩ .
- (٢٣)- عبد الهادي الفضلي ، الموقف في ظل الدولة الشرعية ، مجلة الفكر الجديد ، العدد ٣ ، السنة ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .
- (٢٤)- عبد الهادي الفضلي ، الغزو الثقافي المعاصر وموقفنا منه ، مجلة المنهاج ، العدد ٢٠ ، السنة ٥ ، شتاء ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٦٤
- (٢٥)- سورة إبراهيم ، آية (١٠) .

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

- (٢٦)- سورة هود ، آية (٢٣) .
- (٢٧)- عبد الهادي الفضلي، الغزو الثقافي المعاصر وموقفنا منه، مجلة المنهاج ، العدد ٢٠، السنة ٥، المصدر السابق، ص ٦٩ .
- (٢٨)- عبد الهادي الفضلي ، في مستوى قضايانا ، مجلة الأضواء ، العدد ٢ ، السنة ٦ ، شوال ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م ، ص ١٠١-١٠٣ .
- (٢٩)- عبد الهادي الفضلي ، نظام إسلامي فحسب ، مجلة الأضواء ، العدد ٣ ، السنة ١ ، الاحد ١٥ محرم ١٣٨٠هـ / ١٠ تموز ١٩٦٠م ، ص ٤٣ .
- (٣٠)- سورة البقرة آية (١٤٣) .
- (٣١)- عبد الهادي الفضلي ، من مشكلاتنا الاجتماعية (مشكلة الفقر) ، مجلة الأضواء ، العدد (١٥-١٦) ، السنة ١ ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٣٢)- سورة الملك آية (١٥) ؛ سورة الجمعة آية (١٠) ؛ سورة المزمل ، آية (٢٠) .
- (٣٣)- عبد الهادي الفضلي ، من مشكلاتنا الاجتماعية (مشكلة الفقر) ، مجلة الأضواء ، العدد (١٥-١٦ ؛ ١٧-١٨) ، السنة ١ ، الجمعة ارمضان ١٣٨٠هـ ، ص ٤٥٥ .
- (٣٤)- عبد الهادي الفضلي ، من مشكلاتنا الاجتماعية (مشكلة الفقر) ، مجلة الأضواء ، العدد (٢٣-٢٤) ، السنة ١ ، المصدر السابق ، ص ٥٩٩ .
- (٣٥)- عمل الباحثة بالاعتماد على : عبد الهادي الفضلي ، دور الإمام الصدر في التطور الفقهي وتحديد المشكلة الاقتصادية ، مجلة الفكر الجديد، العدد (١٣-١٤) ، السنة ٤ ، المصدر السابق ، ص ٣٨٣-٣٨٥ .
- (٣٦)- عبد الهادي الفضلي ، دور الإمام الصدر في التطور الفقهي وتحديد المشكلة الاقتصادية ، مجلة الفكر الجديد، العدد (١٣-١٤) ، السنة ٤ ، المصدر السابق، ص ٣٨٦ ؛ عبد الهادي الفضلي ، المضاربة ودورها في تداول وتوزيع الثروة ، مجلة النجف ، العدد ٧ ، السنة ٥ ، ذي القعدة ١٣٨٢هـ / نيسان ١٩٦٢م ، ص ٤٥ .
- (٣٧)- سورة البقرة ، آية (١٢٠) ؛ سورة آل عمران ، آية (١٩) ، (٨٥) .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المخطوطات :

- (١) - محمد ابن السيد حسين علي الموسوي "مخطوطة" ، حررها بتاريخ ١٥/٢/١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ، موجودة في أرشيف الأستاذ فؤاد الفضلي .
- المقابلات الشخصية .
- (٢) محمد كاظم البكاء ، النجف الاشرف ، جامعة الكوفة- كلية الفقه ، بتاريخ ١١/١٠/٢٠١٠م .
- (٣) علي خضير حجي ، النجف الاشرف ، جامعة الكوفة- كلية الفقه ، بتاريخ ١١/١٠/٢٠١٠م ؛ ٣/٧/٢٠١١م .
- (٤) محمد رضا القاموسي ، النجف الاشرف ، جامعة الكوفة- كلية الفقه ؛ ومقر جمعية منتدى النشر ، بتاريخ ٩/١١/٢٠١٠م ؛ ١١/١/٢٠١١م ؛ ٤/٢/٢٠١١م .
- (٥) معاد الفضلي ، اتصالاً هاتفياً بتاريخ ١٨/١١/٢٠١٠م .
- (٦) فؤاد الفضلي ، اتصال هاتفياً بتاريخ ١٨/١١/٢٠١٠م ؛ ١٤/١٢/٢٠١٠م ؛ ٣٠/٣/٢٠١١م ؛ ٨/١٠/٢٠١١م ؛ ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٠١١/١١/١٨ ،
- (٧) كمال علي الفضلي ، النجف الاشرف ، ديوان الوقف الشيعي ، بتاريخ ٢ ، ٢٤/٤/٢٠١١م ؛ ٢٥/٥/٢٠١١م ؛ ١٩/٦/٢٠١١م .

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية

- (٨) الشيخ باقر القرشي ، النجف الاشرف ، مكتبة الإمام الحسن " عليه السلام " ، بتاريخ ٢٠١١/٥/١٥ م .
- (٩) عدنان البكاء ، النجف الاشرف ، جامعة الكوفة - كلية الفقه ، بتاريخ ٢٠١١/٧/٣ م .
- المراجع العربية:
- (١٠) حسين منصور الشيخ ، الشيخ عبد الهادي الفضلي وتجديد مناهج التعليم الديني ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٩ م .
- (١١) عبد الهادي الفضلي ، الدرس اللغوي في النجف الاشرف ، شركة المصطفى ، البحرين ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م .
- (١٢) عبد الهادي الفضلي ، هكذا قرأتهم ، ج ١ ، ج ٢ ، دار المرتضى ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .
- (١٣) علي عيسى ال مهنا ، منعطف القرار ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م ؛ ط ٢ ، ٢٠٠٧ م .
- (١٤) كاظم عبود الفتلاوي ، معجم المحققين العراقيين ، د- مط ، بيروت ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧ م .
- (١٥) محسن محمد محسن ، محمد جواد الجزائري مؤسس النهضة الإسلامية في العراق حياته وأثره ، مؤسسة المعارف للطبوعات ، بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م .
- (١٦) من التنظيم الدراسي في النجف الاشرف والخواضر العلمية المشابه ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
- (١٧) محمد باقر احمد البهادلي ، الحياة الفكرية في النجف الاشرف ، مطبعة ستارة ، قم ، ٢٠٠٢ م .
- (١٨) محمد باقر بو خمسين ، كشكول الهجري ، تحقيق إبراهيم سلمان بو خمسين ، د- مط ، الدمام ، ٢٠٠٥ م .
- (١٩) محمد مهدي الآصفي ، مدرسة النجف الدينية وتطور الحركة الإصلاحية فيها ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٦٤ م .
- (٢٠) محمد هادي الاميني ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ، ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ ، ج ٤ ، مطبعة النجف الاشرف ، ط ٢ ، النجف ، ١٩٦٤ م .
- (٢١) معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية ، إصدار الدائرة للإعلام المحدود ، ط ٢ ، الرياض ، ١٤١٣هـ .
- (٢٢) هاشم محمد الشخص ، أعلام هجر ، ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ ، قدم له عبد الهادي الفضلي ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٦هـ .

المجلات

- (٢٣) احمد مجيد عيسى ، الدراسة في النجف الاشرف ، مجلة آفاق نجفية ، العدد ١ ، السنة ١ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م .
- (٢٤) حسين منصور الشيخ حوار مع العلامة الدكتور عبد الهادي الفضلي حول تحديث نظام الدراسة الدينية ، مجلة الكلمة ، العدد ٥٥ ، السنة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م .
- (٢٥) حوار مع الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي ، مجلة فقه أهل البيت ، العدد ٣٥ ، السنة ٩ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م .
- (٢٦) خضر محمد عريق ، الدكتور عبد الهادي الفضلي علم من أعلام العربية - فخر اللغويين السعوديين ، مجلة الموسم ، العدد (٩-١٠) ، ١٤١١هـ / ١٩٩١ م .
- (٢٧) رؤوف محمد علي الأنصاري ، النجف الاشرف مدينة إسلامية عريقة دراسة لأبرز معالمها العمرانية ، مجلة آفاق نجفية ، العدد ١ ، السنة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م .
- (٢٨) فؤاد الفضلي ، الميسرة والركب ، مجلة الكلمة ، العدد ٥٥ ، السنة ١٤ ، ربيع ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦ م .
- (٢٩) شبكة الفجر الثقافية ، جزيرة تاروت ، بلدة الربيعية ، السعودية .
- (٣٠) عبد الهادي الفضلي ، التراث الفكري والاجتهاد المقاصدي ، مجموعة باحثين ، أعداد عبد الجبار الرفاعي ، دار الهادي للطباعة ، لبنان ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م .

الشيخ عبد الهادي الفضلي دراسة في طروحاته الفكرية.....

(٣١) عبد الله صالح آل علي ، الدكتور عبد الهادي الفضلي عالم اللغة والنحو السعودي .

الانترنت:

(٣٢) موقع الشيخ عبد الهادي الفضلي :

www.alfadhli.org.

(٣٣) موقع حسين منصور الشيخ

[www . rasid . com /writers . php](http://www.rasid.com/writers.php), www.rasid.com/writers.php

(٣٤) محمد خضر عريق

www.fajrweb.net , moraif.kau.edu.sa/cve-n , [http/bislanet.net.vb/showthread.php](http://bislanet.net.vb/showthread.php).

(٣٥) جعفر العمران ، ورقة للتاريخ الدكتور عبد الهادي الفضلي -النحوي السعودي ، جريدة اليوم

www.altaraf.com/vb/showthread.php